مجلة

المنار

المجلد الرابع

الجزء الخامس عشر والسادس عشر

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

المجلد الرابع
الجزء الخامس عشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

يهدي الله من يشاء الى صراط مستقيم
الحكمة ضالة المؤمن فقد اخذ الحكمة ولو من افواه المنافقين

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين غرة رجب الحرام سنة ١٣١٩ — ١٤ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠١)

كم حكمة لله في حب المحمدة الحقة (١)

العالم الانسانيُّ كتاب المعتبر ، وسفر المستبصر ، وكل قرن من قرونه صفحة ، وكل جيل من الناس سطر فيه أو جملة ، ولنا في كل ماخطَّهُ القلم الالهيُّ عبرة ،

اول ما يفيدنا النظر فيه وقوفنا على احوال الشعوب في اطوارها المختلفة وأدوارها المتبدلة فنرى امماً علَتْ وسمت وحلّقت في جوّ المعالي وجازت في الرفعة مسارح النظر ثم انحدرت بعدهذا وتدهورت وَعفَتْ رسومها ولم يبق لها أثر الا في الروايات والاحاديث . ومنها أجيال كانت في ثَنيْ العدم ثم اكتست حلية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني مكان الهامة من الجسد ثم انطوت وأخنت عليها امهات قشم . ومنها ما نراه الى اليوم يسحب مطارف العزّة ، ويشرف على العالم بالامر والنهي من

(١) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شواهق القوة

فمن الناس من تتجلى له هذه الشؤن وتلك الاطوار كما تعرض عليه الصور والتماثيل ينبسط لبعضها اذا اعجبه وينقبض للآخر اذا انكره وهو فى غفلة عن منشأ ظهورها وعلل انقلابها . فان سئل عن السبب قال : سبحان الله هكذا كان وهكذا يكون وما هو الا بخت يسعد فيسعد به السعداء ونحس فيتمسى به الاشقياء

ومنهم من تنفذ بصيرته الى الحقيقة فيقف على ماهيأه الله من الاسباب التى تتبعها احوال الامم فى صعودها وهبوطها ويعلم ان ما سبق من الخير لأمة انما كان بايدي آحاد من اماثلها جدوا وجاهدوا وبما بذلوا من نفائسهم وانفسهم فازوا بتأصيل المجد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى لاولئك الاعلام ذكرا يرفع ومكانة من القلوب تحمد وتميزاً عند الخلف بالكرامة وهم لم يخالفوا الناس فى جسومهم ودمائهم وانما تقدموهم بهممهم وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة فى اقتطاف ثمار الثناء وتخليد الذكر فاذا اخذ مأخذهم واستقام على طريقتهم فلا يكاد يخطو بعض خطوات ومبدأ المسير تحت نظره حتى تعثر اقدامه فى أياد مقطّعة ورؤس مجذوذة واشلاء مبدّدة وشعور منثورة وصدور مدقوقة ويشهد الطريق مضرّسة بقبور الشهداء من طلاب الحق والناهجين فى منهاجه ولا محيص له عن سلوكها وتبدو له غابات وأدغال يرجع اليه منها صدى زئير الاساد وزمجرة الضراغم ولا بد له من اختراقها

هكذا تتكشف لطالب المعالي موحشات مدهشات مصاولة المخاطر ادناها ، والموت الشريف اقصاها واعلاها ، فتارة يخور عزمه ، ويضعف

إهداء من www.alukah.net

همه ، فينكص على عقبيه ، ويرتد الى اسوإ حاليه ، ويرتع فى مراتع امثاله حتى يروح الى عطنه الاولى به وهو العدم ، وتارة يوحي اليه الالهام الالهي ان الشخص فى خاصته والامم فى هيئاتها ونوع الانسان فى مجموعه تطالبها صورة الإبداع باعمال شريفة دونها اجهاد الانفس فى السعي وحملها على مالا تهوى ومغالبة الاهوال والغوائل . وفيما اودع الله الانسانَ من القوى العالية والخواص السامية اكبر مساعد على ما تندفع اليه الهمة وتنبعث له العزيمة .

ان من أحياه الله بالحياة الانسانية كلما هاجته المصاعب لا يزداد الا حرصاً على قهرها كما ان صاحب الشمم لا يزيده الخصام الا حدة في الجدال واصراراً على اقناع المخاصم . وكثير ممن على شكل الانسان يحيي حياته هذه بروح حيوان آخر وهو يعاني فيها من الشقاء اشد مما يعانيه الانسان في ابراز مزايا الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئاً من التعب ويخشى مفترسة الكواسر ولكن قد ينجو منها ويستريح على القنة ويعتصم بمكانة من الرفعة وتقصر عنه يد المتناول . أما من اخلد الى السفل فحظه من الحياة خوف لا ينقطع واشفاق لا يزول . كل لحظة توعده بالسقوط فى صيد الصائد والوقوع بين أنياب الغائل . مات من الناس كثير فى طلب العلا ولم ينالوا ، وبلغ كثير من الطالبين غاية ما أملوا ، ولكن هلك بالفتك اضعاف هؤلاء وهؤلاء ممن رضوا الخمول ورضوا بالحياة الحيوانية — هذه احاديث الحق ونفثات الروح الزكية تبعث من أيده الله ووهبه نعمة العقل الى مداومة السير واقتفاء أثر الماضين الى أشرف المقاصد فاما وصل ولما مات كما يموت الكرام

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

لم تنل امة من الامم مزية من المزايا المحمودة عند بني البشر سواء في العلوم والمعارف او الآداب والفضائل أو القوانين والنواميس العادلة أو العسكرية وقوة الحماية حتى خرج آحاد منها الى ماتخشاه النفوس وتهابه القلوب وسلكوا تلك المسالك الوعرة فبلغوا بامهم ، اقصى مابلغت بهم هممهم ، مع الاعتماد على العناية الالهية في جميع سيرهم

ماذا يريد المأثون في خدمة الأمم أو النوع الانساني والمنفقون لحياتهم في أعمال فادحة يعود نفعها على من تجمعه معهم جامعة الأمة أو الملة او يشاركهم في النوع ؟ أليس قد جعل الله لكل شيء سببا ؟ اليس من سنة الله في عباده ان لا تتجه الارادة البشرية الى حركة تصدر عن المريد الا بعد تصوّر غاية تعود الى ذاته وبعد اليقين او راجح الظن بانه يستفيد الغاية من العمل ؟ فان كان الاجل يذهب في مساورة الآلام الروحية ، والعمر ينفد في مناهدة الاوصاب البدنية ، فماذا يقصدون من اعمالهم ؟ ان كان يوجد في ابناء جلدتهم ، وذوي ملتهم ، من يساعد حوادث الكون على إيلامهم ، ومما نعتهم في مقاصدهم ، وصدهم عن السعي فيما يرجع خيره الى انفس المعارضين ويثخن فيهم جراح اللوم والتقريع ، والشماتة والتشنيع ، او يدافعهم بالمكافحة والمنازلة فما الذي يبتغون من من جدهم وكدهم ؟ لا لذة تجتنى ، ولا الم يتقى ، فما هذا الباعث القوي الذي غلب الاهواء ، ولم يضعفه جهد البلاء ؟

نعم اودع الله في الانسان ميلا اقوى من كل ميل وهو أخص خاصة فيه يمتاز بها عن غيره من الانواع وهو حب المحمدة الحقة وحسن الذكر من وجوه الحق — أقول هذا تفادياً من حب المحمدة من اي وجه

www.alukah.net

حقاً كان او باطلا وطلب الثناء بالزور والغش والرياء والظهور بمظاهر الاخيار ، مع تبطن سرائر الاشرار ، فان هذا من اسوإ الخلال وانما يعرض بعد اعتلال الفطرة وفساد الطبيعة

المحمدةُ هي الغذاء الروحاني ، والمقوّم النفساني ، وكلما قرب الشخص من الكمال الانساني تهاون بالشهوات وازدرى اللذائذ الحسية وقوى فيه الميل الى المحمدة الباقية وبذل الوسع فيما يفيدها من جلائل الاعمال * تأمل * إن الفاضل يرى له فى هذا العالم أجلين اقصاها الأجل المحدود من يوم ولادته الى نهاية العمر المقدر والآخر أبعد من هذا نهاية وبدايته عند ما ينجم من عمله الصالح أثر لمنفعة تشمل امته او تعمّ النوع الانسانى وغاية هذا الاجل عند ما يمحى أثره من الواح النفوس وصفحات التاريخ . فللروح الفاضلة وجودان وجود فى بدنها الخاص ووجود فى جميع الابدان وهو ما يكون بحلولها من كل روح محل الكرامة والتبجيل . ولا ريب ان هذا الاجل الطويل وهذا الوجود العريض خير من ذلك الأجل القصير والوجود الكز[1] وحقيق بالانسان ان يبيع ما هو أدنى بالذى هو خير .

يطول بى الكلام فاقصر : ان الله الذى وهب كل نوع ما به كماله وضع فى جبلة البشر ميلاً الى الحمد والهمهم تأدية حقه لمستحقه . الم تر انطلاق الالسن فى كل امة بالثناء على من كان سبباً لها فى مجد ورفعة او نهوض من سقطة أو توحيد كلمة أو تجديد قوة او كمال فى فضيلة أو تقدم فى علم أو صنعة ويرسمونه فى الالواح ويسجلون مدحته فى بطون التواريخ ويرفعون له الهياكل والتماثيل ويحفظون له ذكراً حميداً يتناقله الابناء عن

(١) الكزّ اليابس والمنقبض . وكزّ اليدين بخيل والمراد هنا ما لا خير فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآباء حتى ينقرضوا او ينقرض العالم . اذا جحدت الأمة حق العامل لها أو قصرت فى استحسان عمله ضعفت الهمم وقل السعي فى المصالح العامة وانقبضت الأيدي عن تعاطيها فهبطت شؤن الامة فافترقت وماتت

ان الله جل شأنه قرن كل حادث بسبب فاذا استوى لدى الامة الحسن والقبيح والطيب والخبيث والفضيلة والرذيلة والمصلحة والمفسدة وفقد منها التميز ولم تقدر أعمال العاملين حق قدرها ولم تعرف معروفاً ولم تنكر منكراً سلبت آحادها الميل الى المعالي والكمالات وكان هذا أشد نكاية بها من جور الظالمين ، وتغلب الغالبين ، ظلم الظالمين لا يدوم وسطوة الغالب لا تثبت اذا كان جمهور الامة يقابل الاحسان بالاعتراف والفضل بالحمد فانه يوجد منها من يشتري هذه المكافأة بتخليصها وانقاذها . اما فقد هذا الاحساس الشريف فهو أشبه علة بالهرم لا عقبى له الا الموت والهلاك .

كيف لا تكون المحمدة الحقة نعمة على النفوس الانسانية يسعى لها الأعلون من بنى الانسان وقد امتنّ الله بها على نبيه فيما يقول له « ورفعنا لك ذكرك » وكيف لا تكون حقاً تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لمستحقها بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ ذلك لنبيه فى قوله « وأما بنعمة ربّكَ فحدّثْ »

قلّب طرفك فى تواريخ الامم أقصاها وأدناها تجد برهاناً قاطعاً على ان الامة متى بخست قيم الاعمال العالية وازدريَ فيها بشأن الفضيلة فقدت مابه قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب أمس ولا جرم ان الكفران مقرون بزوال النعم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه العصابة الطاهرة التي اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت على شفير الخطر وكتبت على نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا ان نرى عددها كل يوم في ازدياد نسأل الله نجاح اعمالها وتأييد مقاصدها انه نعم المولى نعم النصير

المحاورة الحادية عشرة بين المصلح والمقلد

(الاخذ بالدليل ونهي الائمة عن التقليد)

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس الحادي عشر قال الشيخ (المقلد) : ان صديقي قد سافر وهو في حيرة لا يدري كيف يجمع بين ما اوردته من نصوص ائمة الحنفية الصريحة في وجوب اتباع الدليل وعدم الاخذ بكلامهم الا بعد معرفة مأخذه من الكتاب والسنة والقياس الجلي وبين ماذكره ابن عابدين في رسم المفتي وفي حاشيته على الدُّر المختار من تقسيم العلماء الى ست طبقات كل طبقة تقلد مافوقها الى المجتهد المطلق الذي له الحق وحده بأخذ الحكم من الدليل . وقال : انا نرى في الكتب أقوالاً مثل هذه الاقوال الدالة على وجوب اتباع الدليل فنحسبها متروكة لأنا مقيدون بكتب مخصوصة واقوال علماء مخصوصين وحجر علينا الاخذ بقول غيرهم فضلاً عن اتباع الدليل استقلالا حتى قالوا ان ابحاث الكمال ابن الهمام الذي شهد له كثيرون ببلوغ مرتبة الاجتهاد المطلق لا يجوز العمل بها اذا صادمت المنقول من نصوص المذهب وان كانت أبحاثه مدلَّلة وتلك النصوص لا دليل عليها بل هي مصادمة للدليل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(المصلح) : أعجب من هذا القول التصريح بعدم جواز العمل بنصوص الكتاب والسنة وإن صريحة اذا هي خالفت نص علماء المذهب الذى لا دليل عليه . ولكن نير البصيرة لا يحار وان كان مقلداً لانهم انما أوجبوا عليه تقليد مجتهد والذين قالوا هذه الاقوال مقلدون والائمة براء منها فمن عمل بهذه القواعد فى مسائل نطق الكتاب اومضت السنة فيها بخلاف المنقول فى المذهب فقد ترك أصل دينه الأصيل وركنه الركين لقول مقلد يتبرأ منه يوم القيامة لانه يحرم تقليد المقلد ويصدق عليه قوله تعالى « إذ تبرأ الذين اتُبِعوا من الذين اتبَعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب »

(المقلد) : قال صدقني انه لا حجة لهم في هذا المقام الا احتمال النسخ وقد اعجبه قولك ان هذا الاحتمال يأتي فى اقوال الأئمة والفقهاء فان الاقوال التى رجعوا عنها اكثر من الاحاديث المنسوخة وأن معرفة المنسوخ أيسر من معرفة القول المتروك

(المصلح) : الاحاديث التى قالوا بنسخها قليلة جداً وحصرها بعضهم فى واحد وعشرين حديثاً وقد رأيت فى كتاب نقلاً عن حاشية الهداية لابن العز فى مسئلة المحتجم التى ذكرناها فى المجلس الماضي أن ابا حنيفة وصاحبه محمداً يعذران من اخذ فيها بالحديث المنسوخ « افطر الحاجم والمحجوم » خلافاً لابى يوسف . وانى احب ان اذكره لك . ذكر عند قول ابى يوسف بلزوم الكفارة وتعليله بقوله « فان على العامي الاقتداء بالفقهاء لعدم الاهتداء فى حقه الى معرفة الاحاديث » ما نصه :

« فى تعليله نظر فان المسئلة اذا كانت مسئلة النزاع بين العلماء وقد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بلغ العامي الحديث الذي احتج به احد الفريقين كيف يقال في هذا انه غير معذور ؟ فان قيل هو منسوخ فقد تقدم ان المنسوخ ما يعارضه ومن سمع الحديث فعمل به وهو منسوخ فهو معذور الى ان يبلغه الناسخ ولا يقال لمن سمع الحديث الصحيح لا تعمل به حتى تعرضه على رأي فلان او فلان وانما يقال له انظر هل هو منسوخ ام لا اما اذا كان الحديث قد اختلف في نسخه كما في هذه المسئلة فالعامل به في غاية العذر فان تطرق الاحتمال الى خطأ المفتي اولى من تطرق الاحتمال الى نسخ ما سمعه من الحديث » ثم ذكر قلة المنسوخ وجمع ابن الجوزي كل ما صح او احتمل نسخه فاذا هو لا يتجاوز احد وعشرين حديثاً ثم قال : « فاذا كان العامي يسوغ له الاخذ بقول المفتي بل يجب عليه مع احتمال خطأ المفتي فكيف لا يسوغ له الاخذ بالحديث فلو كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز العمل بها بعد صحتها حتى يعمل بها فلان وفلان لكان قولهم شرطاً في العمل وهذا من أبطل الباطل ولذا أقام الله تعالى الحجة برسوله صلى الله تعالى عليه وسلم دون آحاد الأمة . ولا يفرض احتمال خطأ لمن عمل بالحديث وافتى به بعد فهمه الا وأضعاف اضعافه حاصل لمن افتى بتقليد من لا يعلم خطأه من صوابه ويجوز عليه التناقض والاختلاف ويقول القول ويرجع عنه ويحكى عنه عدة اقوال . وهذا كله فيمن له نوع اهلية واما اذا لم يكن له فقرضه ما قال الله تعالى « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » واذا جاز اعتماد المستفتي على ما يكتب له المفتى من كلامه او كلام شيخه وان علا فلأن يجوز اعتماد الرجل على ما كتبه الثقات من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولى بالجواز . واذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قدّر انه لم يفهم الحديث فكما لم يفهم فتوى المفتي فيسأل من يعرف معناها فكذلك الحديث » اه

(المقلد) : هذا الكلام موافق لما قلته لي من قبل الا الاستدلال بالآية على التقليد فقد منعته انت

(المصلح) : هذا كلام حسن جداً واني وان كنت بينت ان الآية لا تدل على جواز التقليد لانها في سياق آخر فاني لم امنع الاهتداء بالعلماء والاستعانة بهم على فهم الدين وقد قلت غير مرة ان الأئمة رضى الله تعالى عنهم لم يستنبطوا الاحكام ليصرفوا الناس اليهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم وانما استنبطوها ليعلموهم كيف يفهمون وكيف يستنبطون ولذلك حرموا الأخذ بقولهم من غير معرفة دليله لئلا يفتتن الناس بهم ويتخذوهم شارعين . ولم ينسب لاحد منهم شذوذ في ذلك الا تلك الكلمة لابي يوسف وقد اوّلها بعضهم كما تقدم وابطل دليلها بعض آخر كما سمعت آنفاً . على ان ابن العز هذا قد نقل عن ابي يوسف مثلما نقل عن ابي حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم من اين اخذناه »

اورد هذا عنه صاحب كتاب ايقاظ همم اولي الابصار ثم اورد عبارة اخرى فيها تشديد عظيم وهي قوله بعد ذكر جواز ترك بعض المسائل في مذهب لرؤية أن دليل المذهب الآخر اقوى :

«فمن يتعصب لواحد معين غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى ان قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الائمة الآخرين فهو ضالٌّ جاهل بل قد يكون كافراً يستتاب فان تاب والا قتل فانه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع احد بعينه من هؤلاء الائمة رضى الله تعالى عنهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقد جعله بمنزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك كفر بل غاية ما يقال انه يسوغ أو يجب على العامي أن يقلد واحداً من الأئمة من غير تعيين زيد ولا عمرو اما من كان محباً للأئمة موالياً لهم يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن فى ذلك . والصحابة والائمة بعدهم كانوا مؤتلفين متفقين وان تنازعوا فى بعض فروع الشريعة فإجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة . ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون التابعين فهو بمنزلة من يتعصب لواحد من الصحابة دون الباقين كالرافضي والناصبي والخارجي فهذه طرق اهل البدع والاهواء » الخ وفيه ذكر ان التعصب للمذاهب كان من أسباب دخول الافرنج الى بعض بلاد المغرب الاسلامية واستلاكها يعني الاندلس ومن اسباب زحف التتار على بلاد المشرق وتدويخ المسلمين فيها وقد ذكرنا هذا من قبل

وأعجبني قوله « يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن » وان كنت أسمي هذا استرشاداً وتعلماً لا تقليداً اذ التسمية لامشاحة فيها لان هذا القول موافق لقوله عز وجل « فبشّرْ عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أُولو الالباب » ومفهوم الآية ان المقلد الاعمى الذى لا يميز بين الاقوال ولا يعرف من اين جاءت ليس ممن هداهم الله ولا من اولي العقول « فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » وقد اصيب المسلمون لهذه المخالفة بفتن كثيرة وانواع من العذاب . ولا تزال الفتن تعبث بهم والاجانب تستولي عليهم واكثرهم غافلون عن اسبابها وعللها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المقلد) : هل تذكر شيئاً فى النهي عن التقليد للامام مالك بن أنس رضى الله عنه

(المصلح) : نعم روي حافظ المغرب ابن عبد البر عن عبدالله بن محمد ابن عبد المؤمن قال حدثنى ابو عبدالله محمد بن احمد القاضي المالكي حدثنا موسى بن اسحاق قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا معن بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يقول : انما انا بشر اخطئ واصيب فانظروا فى رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه . ورواه غيره ايضاً . وروى ايضاً بسنده الى مطرف قال سمعت مالكا يقول قال لي ابن هرمز لا تمسك على شيء مما سمعته منى من هذا الرأي فانما افتجرته أنا وربيعة فلا تمسك به

(المقلد) : ما معنى افتجرته فانى لا اذكر انني سمعت هذه الكلمة

(المصلح) : يقال افتجر الكلام بالجيم اذا اخترقه من نفسه ولم يسمعه ويتعلمه من احد . ويقال افتحر الكلام والرأي بالحاء المهملة اذا اخترعه ولم يتابعه عليه احد واجدر بالمفتجر ان يكون مفتحراً

(المقلد) : ان هذا من محاسن لغتنا ولكنه غير مستعمل

(المصلح) : ان شأننا فى اللغة شبيه بشأننا فى الدين ولات حين كلام فى ذلك فلنمض فى طريقنا الى غايتنا

وروي عن مزين وعن عيسى عن ابن القاسم عن مالك رحمه الله تعالى انه قال : ليس كل ما قال رجل قولا — وان كان له فضل — يتبع عليه . يقول الله « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » وروى سحنون عن ابن وهب قال قال له مالك بن انس وهو ينكر كثرة المسائل : يا عبد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله ما علمته فقل به ودل عليه ومالم تعلم فاسكت عنه واياك ان تقلد الناس قلادة سوء . وجاءه رجل فسأله عن مسئلة فقال له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا . فقال الرجل أرأيت ... فقال مالك « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » الآية . وقال لم يكن من فتيا الناس ان يقال لهم : قلت هذا . كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها — وهنا التفت المصلح الى المقلد وقال : ألم أقل لك من قبل ان عامة اهل العصر الاول لم يكونوا مقلدين يأخذون بآراء العلماء وانما كانوا يأخذون بروايتهم ؟ ثم قال

وروى عن عبدالله بن مسلمة القعنبي قال دخلت على مالك أنا ورجل آخر فوجدناه يبكي فسلمت عليه فرد عليّ ثم سكت عني يبكي فقلت له يا أبا عبد الله ماالذي يبكيك ؟ فقال لي : يا ابن قَعْنب أبكي لله على ما فرط مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما سبقت اليه . وفي رواية أخرى فقلنا له ارجع عن ذلك فقال كيف لي بذلك وقد سارت بها الركبان وأنا على ما ترى . فلم نخرج من عنده حتى أغمضناه . » أي فكان هذا ما لقي الله تعالى عليه . ومن المشهور عنه رضي الله عنه : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى الروضة الشريفة . وفي رواية : كل كلام منه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر . وسنأتي في المجلس الآخر - ان شاء الله تعالى — عن غير ذلك مما يؤثر عنه وعن اكابر اتباعه ثم ما يؤثر عن غيرهم من الأئمة واكابر العلماء حتى يتبين لكم انكم ما قلدتم الا من تجزمون بعدم جواز تقليده والله الموفق للصواب . ثم افترقا على موعد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبذة السابعة »

ذكرنا فى النبذة السادسة ان صاحب كتاب الابحاث اورد سبع آيات من القرآن العزيز وحرّفها عن مواضعها لاثبات كتب اليهود والنصارى والزام المسلمين باعتقادها والاخذ بها وبينا فيها تحريفه وكون الآيات حجة للمسلمين على اليهود والنصارى لا العكس بالكلام على ثلاث آيات منها وفى هذه النبذة نتكلم على باقيها

قال « والرابعة تحكم بضلال المسلم الذى لا يؤمن بالتوراة والانجيل إيمانه بالقرآن . » ونقول ان الآية الرابعة هى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزّل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل » والمسلمون يعتقدون ان نبيهم جاء بالحق وصدق المرسلين وامرنا بأن نؤمن برسل الله وكتبه السابقة ولكن لم يكلفنا بالعمل بتلك الكتب لانه اغنانا عنها بكتاب اهدى منها لا نحار فى روايته ، ولا نضل فى درايته ، مشتمل على جميع ما فيها من صحيح الاعتقاد — معصوم من التحريف والتبديل — محفوظ من الضياع والنسيان — حاوٍ لما لا يوجد فيها من المعارف الالهية كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى — خالٍ من الاضافات التاريخية والآراء البشرية التى الحقت بما بقي من الكتب السماوية

على ان هذه الآية قد اختلف المفسرون فى المخاطبين بها فقيل هم المنافقون المؤمنون فى الظاهر المرتابون أو الجاحدون فى الباطن كأنه يقول لهم ايها المدعون الايمان بالله وكتابه ورسوله وسائر كتبه ورسله بافواههم

وظواهرهم عليكم ان تؤمنوا بقلوبكم وتطابقوا بين ظواهركم وبواطنكم .
وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب لما روي من ان ابن سلام واصحابه قالوا يارسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت الآية . وقيل هم المسلمون مطلقاً ولا يعتد المسلمون بايمان مسلم اذا انكر الانبياء السابقين او كذب كتبهم ولكنهم لا يكلفونه بالبحث عنها والعمل بها لان الله تعالى اغنانا عنها كما قلنا ولأنه قد ضاع بعضها ونُسي كما قال تعالى «فنسوا حظاً مما ذكّروا به» وحرّف بعضها كما قال سبحانه «يحرّفون الكلم من بعد مواضعه» وكيف نأخذ بكتاب نسيَ حظ عظيم منه ربما كان مبيّناً ومفسّراً للباقي او فيه ما ليس فيه مما لا بد منه فيكون اخذنا به على غير وجهه او يكون ديننا ناقصاً ويصدق علينا قوله تعالى في اهل الكتاب «أفتؤمنون ببعض للكتاب وتكفرون ببعض» الآية ؟ .
ونكتفي هنا بالاستدلال على نسيان اهل الكتاب حظاً منه بالقرآن الكريم لان كلامنا مع الخصم في دلالة القرآن على صدق الكتب وسنثبته بعد بشهادة تلك الكتب واقوال رؤساء الديانة النصرانية

قال « والخامسة تبين ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل كما كانوا يعرفون القرآن » ونقول ان هذه الآية هي قوله تعالى « وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه » ولا دلالة فيها على ما ذكر حتى على تقدير ان المراد بالذي بين يديه الكتب المتقدمة لان سبب رفضهم الايمان هو دعوة القرآن ومن جاء به الى ذلك الايمان اي انهم قالوا : اننا لا نؤمن بالكتاب الذي جئت به يا محمد وقلت انه من عند الله ولا نؤمن بالكتب التي قلت انها جاءت قبلك من عند الله .

فأين الدليل فى هذا على ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل بذاتهما ويتدارسونهما وهم اميون لا يوجد فيهم بل ولا فى العرب كافة من يكتب الا افراد لا يبلغون طرف جمع القلة (قيل انهم كانوا ستة نفر) والوجه الثانى فى تفسير قوله تعالى « ولا بالذي بين يديه » انه يوم القيامة وما يتلوه من الثواب والعقاب وهو الاظهر

قال « والسادسة تبين اقرار محمد بصحة الكتاب ومساواته اياه بالقرآن » ونقول انه اورد الآية السادسة هكذا : (قل فأتوا بكتاب هو أهدى منهما « القرآن والانجيل » اتبعه) فانظروا ايها المنصفون الى امانة هؤلاء الناس فى النقل والى تحريفهم فى المعنى وهم يخاطبون المسلمين ويعرفون حرصهم على القرآن العظيم وقد أنزل الله تعالى الآية هكذا : « قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعهُ ان كنتم صادقين » اي اهدى من القرآن والتوراة لا الانجيل كما زعم مصنف كتاب الابحاث والدليل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآية « ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أُوتيَ مثل ما أُوتيَ موسى أولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل قالوا ساحران (وفى قراءة سِحْرَان) تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون » وحكمة اسناد الكفر بموسى اليهم بيان طبائع الامم وتشابه اطوار البشر حتى كأن الحاضر عين الماضي ولذلك قال الحكماء « التاريخ يعيد نفسه » والآيات حجة على المكابرين وبرهان قاطع لألسنة المعاندين ، وليس فيها ما يدل على المساواة بين القرآن والتوراة فى كل شيء فان تعجيز المشركين بالاتيان بكتاب من

عند الله اهدى مما جاء به موسى ومما جاء به محمد لا يقتضي ان ما جاء به احدهما مساو لما جاء به الآخر . ارأيت لو قيل لجاهل بعلم المنطق ينكر على علمائه وكتبه : ألّف لي كتاباً فيه يكون خيراً من كتاب ايساغوجي وكتاب البصائر النصيرية . أتقول ان هذا القول يدل على ان الكتابين متساويين من كل وجه ؟؟

قال : « والسابعة تبين الاقرار الصريح على ان التوراة صحيحة سالمة فيها حكم الله وان متبعها ليس في حاجة الى ان يحكم احداً سواها » ونقول ان الآية السابعة هي قوله تعالى « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله » هذا ما اورده المصنف منها وتمتها « ثم يتولّون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين » وهي لا تدل على ما قاله لما نبينه هنا تبييناً

الآية واردة في التعجيب من حال اليهود الذين يحكّمون النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض امرهم وهم غير مؤمنين به كالذين طلبوا حكمه فيمن زنى من اشرافهم وقالوا ان حكم بالجلد اخذنا بحكمه وان حكم بالرجم فلا نأخذ به مع ان حكم الزاني منصوص عندهم في التوراة ولكنهم يريدون اتباع الاسهل والاخف . ووجه التعجيب ان هؤلاء القوم ليس لهم ثقة بدينهم ولا اذعان لكتابهم فهم يحكمون صاحب شريعة غير شريعتهم وشريعتُهم التي يقولون انها من عند الله وفيها حكمه بين ايديهم ومن العجيب انهم لا يقبلون حكمه اذا هو وافق ما عندهم وهذا نهاية البعد عن الايمان الصحيح الخالص بكتابهم ولذلك قال تعالى بعد استفهام التعجب من تحكيمهم « ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين » اي ليس ايمانهم بكتابهم صحيحاً لانهم اعرضوا عنه اولاً فتحاكموا اليك يا محمد ثم

اعرضوا عن حكمك الموافق له ثانياً. او النفي لصفة الايمان عنهم بالاطلاق فيدخل فيها ما ذكر ويدخل فيها الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به اي انهم فسدت نفوسهم وبطلت ثقتهم بالدين مطلقاً حتى لا يرجى منهم ابداً .

وظاهر ان القول بوجود حكم لله أو احكام متعددة فى كتاب لا يقتضي ان يكون ذلك الكتاب كله صحيحاً سالماً من التحريف مشتملاً على جميع ما انزله الله تعالى . فانى اقول ان كتاب السيرة الحلبية مثلا فيه حكم الله ولا اعتقد ان كل ما فيه من الله تعالى وانه سالم من التحريف ولا حاجة لغيره بل اعتقد مع هذا ان فيه اقوالا اجتهادية وأراء للمؤلف ونقولاً لا تصح واننا فى حاجة الى غيره (يتصل الكلام)

باب التربية وطرق التعليم

(تعليم القراءة والخط والرسم[1])

(المكتوب ٣١) من هيلانه الى اراسم فى ١٥ مارس سنة — ١٨٥

لما يتعلم « أميل » القرآءة ولا يكاد يعرف حروف الهجآء وربما كنت أنا الملومة على ذلك لأني لم احثه على التعلم الا قليلاً . ذلك أني لا أنفك أذكر تلك الفضاضة والكراهة للتعليم الاول وما سببه على ما أرى الا الإكراه عليه وهضم ما يجب لطفل صغيرة مثلي من حق الحرية

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والاختيار . وارى ان حملي «أميل» على التعلم لان غيره يتعلم كما كان يقال لي جناية عليه لان عاقبة هذه الحجة ان تطبع الناشيء على التقليد الاعمى والاقتداء بالناس فى جميع عاداتهم من غير تفرقة بين الحسن والقبيح . لم نختار ركوب الصعب فى هذا السبيل ولدينا المركب الذلول وهو حمل الطفل على التعلم بالتشويق والتنويه بما فى المطالعة من اللذة فقد يستغني الانسان عن الاشياء التى يجهل فوائدها ومزاياها

أنا جاهدة فى تلمس الوسيلة التى تنبه اشتياق « اميل » الى الحروف المطبوعة وتبعث فيه الميل الى معرفتها . واذا علم ان القصص العجيبة والاساطير الغريبة التى افكّهه بملحها وافاكيهها كلها مأخوذة من الكتب فلم لا يجدّ به الميل وتحمله الرغبة على ان يأخذ تلك الحكايات من مصادرها ويستخرجها من ينابيعها بنفسه فى يوم من الايام ؟ واذا تولدت فيه هذه الرغبة يوماً ما فكل ما بعدها يتبعها من نفسه وانني لا افتأ انتظر تولدها وانبعاثها الحسن فيه وقد طال تأخرها

لقد صارت القراءة لنا حاسة سادسة بما رسخت ملكتها فينا ومع هذا لم نحط خبراً بالعقبات التى تحول دون وصول الطفل الى معرفة الحروف الهجائية بسهولة . انا باحثة عما عساه يكون منشأ لهذه العقبات الثابتة الراسخة ويشق عليّ الوقوف عليه . فليت شعري أليس هو ما بين الفرق بين علم القراءة والكتابة وبين سائر العلوم فاننا نرى هذه العلوم يساعد بعضها على معرفة بعض ويُمدُّ متعلم احدها ويؤهله لفهم الآخر اذا هو انتقل اليه لما بينها من الصلة واتحاد طرق الدلالة ونرى علم القراءة والكتابة بخلافها نرى انه لا صلة بين الاشياء وبين هذه الاشكال والرسوم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصناعية التي وضعت للدلالة عليها فاذا انتقل المتعلم من مسميات الاشياء الى اسمائها المرسومة في الورق ينقطع الاتصال به فجأة . لا يصعب على « أميل » ان يميز فيما يراه من صور الاشخاص المرسومة وجوه أصحابها اذا كان رآها لان الشكل في الصورة والمصوَّر يكاد يكون واحداً فأما الاسم المكتوب فانه لا يمثل له شخص المسمّى بحال من الاحوال . فهل توجد طريقة لربط هذين النوعين من الاشياء في فكره واعني بهما الرسم والكتابة ؟ هذا امر يطلب منك

أنا اكلم « اميل » بالفرنسوية وهو يتكلم مع أهل كورنواي بالانكليزية فهو بهذه الطريقة يتعلم لغتين من اللغات العصرية بلا مشقة بل لا حرج عليّ اذا قلت بلا شعور منه بذلك . الا انه يغلط فيهما غلطاً غريباً فيمزج احياناً بعضهما ببعض مزجاً يكون من أشد الاضاحيك استضحاكاً . مثل لنفسك غلاماً يقول مخبراً لك بأنه يريد الخروج "Je voudrais to go out?" الست تعرب لهذا الخلط ضحكاً ؟ . لا غرو فما كان تكوُّن اللغات المختلطة فيما سبق الا في مثل هذه الحالة وهي تجاور جنسين متمايزين واختلاطهما زمناً في مكان واحد . أنا اعتقد انني أعلم « أميل » وهو في الحقيقة معلمي لانه قد فتح عيني وهداني الى عدة مسائل ذهب تعبي في البحث عن حلها في الكتب سدى . وليت شعري هل تصدقني اذا قلت لك انه يعلمني التاريخ

يعرف « اميل » الرسم والتصوير وان كان لمَّا يعرف القراءة والكتابة فهل وُلِدَ مصوِّراً ورساماً ؟ لا أنكر ان النظر الى خرابيشه[1] يضعف

(١) جمع خرباش أو خربوش وهي الخطوط الفاسدة غير المتظمة ويقال خربش الخط

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الاعتقاد او يذهب به بعيداً ولكنها على كل حال صور آدميين وحيوانات ومساكن وغير ذلك . ولا يكتفي بأن يحاكي بالقلم العادي أو الرصاصي شكل ما يقع عليه بصره بحسب ما يتفق له بل أراه يحاول التعبير عما في نفسه من الوجدانات وما في فكره من الحكايات بما يرسمه على هذه الاوراق من خرابيش الخطوط والصور . انظر كيف حاول ان يكتب اليك مكتوباً — استغفر الله قد اخطأت في كلمة يكتب وكلمة مكتوب وكان ينبغي ان أقول : يرسم لك خطاً برباتياً[1] واني لاخشى ان يصعب عليك فهم الرسم الذي يرسله اليك فأرجو ان اكون انا في هذه الدفعة شامبوليون هذا الرسم[2] فأقول :

« تربية احساس الشفقة والرحمة وحادثة غرق »

يمثل لك الرسم ريحاً عصوفاً هبت لليلتين من شهر ابريل وظلت تعصف الى الليلة الثالثة منه وليس هذا مما يحصل هنا نادراً ولله بيوتنا فانها مبنية بالصوان (وهو الحجر الكثير في الضواحي) ولولا ذلك لتداعت او لدكت بقوة العواصف والأعاصير الشديدة التي تضطرب لها هنا السماء والأرض والماء على ان البحر لم يُرَ منذ سنين بمثل هذا الاضطراب الذي احدثته هذه العاصفة ولا يجد الواصف لهذه الحالة وصفاً الا ان يقول ان حجاب الروع والفزع قد أُسدل على هذا الكون الذي لا نهاية له لا يسمع من لغط الناس المشؤم في هذه الحال الا اخبار الغرق

---

(١) البرباتي الخط الذي يوجد على جدران البرابي وهي هياكل ومعابد معروفة في مصر (٢) شامبوليون هو اول من حل الخط البرباتي والهروغليفي بقراءة حجر رشيد المشهور

www.alukah.net شبكة الألوكة

والغرقى تتردد من ساحل الى ساحل ولم يكن لخفراء السواحل يومئذ همّ منذ طلع الصباح الا مراقبة البحر الهائج بمناظيرهم المقرّبة للبعيد يصوّبونها الى الافق من على تلك الصخور الوعرة المحيطة بالخليج وكانوا لا يكادون يُرَون فى ضوء ذلك الصباح الملون بخضرة البحر الحوّاء (الضاربة الى سواد) على أن اشعة ابصارهم قد خرقت تلك الحجب الجوّية وعلم الناس أنهم ميزوا من وراء تلك الامواج المتراكبة المصطخبة سواد سفينة على بعد قد وقعت فى شعب مخيف فانكسر صاريها الاكبر وتحطمت جوانبها فسقطت تضطرب كموت اصيب بجروح عظيمة فصار يتقلب على جنبيه وكان مما يثير ثائر الخوف ان تلك الامواج التى تهيجها العواصف فتعلو فجأة كالجبال كانت تتلاعب بتلك السفينة فتقذفها آناً بعد آن بتلك الصخور الصم. وصار يتسنى للانسان فى ذلك الجو المطبق المحزن ان يميز فى ضوئه السنجابيّ اللون ايدي الناس فى السفينة تحرك قطعاً من الشراع

لم يكن للناس حينئذ من امنية الا نجاة هؤلاء الغرقى على أنهم لم يكونوا يجهلون صعوبة انقاذهم وتعسره. نعم ان اهل كورنواي اولو شجاعة ونجدة ولكنهم مع ذلك اصحاب حذر وفطنة. هدأت الريح قليلاً بعد شروق الشمس كامدة شاحبة والبحر ما زال متمادياً فى طغيانه، مصراً على عدوانه، فكان يخيل لرائيه يتحرك بنفسه أنه اخذته حمّى نافض من القاصف فاحدثت فيه هذه القوة العجيبة فى الرعدة والاضطراب. وكان بعض الصيادين المحنكين يرمون بابصارهم الى الامواج يتتبعون حركاتها باعينهم المدرّبة ثم ينفضون رؤسهم وتتلو وجوههم كآبة اليأس وكان لسان حالهم يقول لا حول لنا ولا قوة على انقاذ هؤلاء المساكين

www.alukah.net

أتى على الناس نحو نصف ساعة يتراوحون بين اليأس والرجاء كان كنصف قرن . ذلك انهم كانوا يرون بعض اخوانهم بين مخلب الموت وناب وهم يرجون منهم النجدة ولكنهم لا يجدون لانجادهم سبيلا . وبينما هم فى هذه الحالة اذا بزورق النجاة قد أحضر فصاح الناس صيحة واحدة كانت منبعثة عن جميع الصدور وهذا الزورق يعده الملاحون للدواهي الكبيرة وقد احضر بقوة السواعد والحيول ووضع فى مكان من الساحل يرجى منه الوصول الى الغرق وما عتم ان امتلأ بالناس على وهنه وخفته وعظم الخطر فى ركوبه وقد تحمل (قوبيدون) الذى تطوع فى هذه الخدمة منذ سنتين او ثلاث كل مشقة فى الذود عن مكانه وحفظ مجدافه وكان الذين ركبوا الزورق يحسدونه على شرف التعرض لمخاتل المحيط وفخاخه وما نجح فى ذوده ودفاعه هذا الا بقوة حقوقه المكتسبة بسابق هذه الخدمة . أنزل الزورق فى البحر وانحنى المجدفون الجريؤن على مقاعد تملو نصفها الامواج واوغلوا فى البحر وكان « اميل » على ما ارى يأسف أنه لم يكن له من السن والقوة ما يؤهله لمساهمة رفيقه قوبيدون فى هذه السياحة الدالة على جراءة الجنان ، وشرف الوجدان ، واراه قد اكتسب فى هذا المشهد من العبرة باخلاص المخلصين ، والأسوة باحسان المحسنين ، ما لا ابيح لنفسي التعبير عنه بالكلام ، ومحاولة شرحه بفصاحة البيان ، لئلا اضعف من قوته ، واشوّه من صورته ، فان حضور المشاهد العظيمة ، ورؤية الأخطار الكبيرة ، تعلمنا بغير كلام ، وتربينا بدون إلزام ،

غاب الزورق ساعات والناس فى قلق مميت واذا بصائح يصيح « ها هو ذا راجع » وكان يقترب من الشاطئ حقاً والناس فى ريب من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نجاحه وما كان اشد شجاعته فى مساورة غضب الامواج الثائرة : ! أنا لا اشك فى أنك تعرف ما تأتى به صناعة الملاحة من هذه العجائب وتلك الزوارق المنشأة من الهواء والبلوط التى هي فى الخفة كالريشة وفى القوة والمتانة كما يحب الخير ويرضى . كان يخيل للرائي فى كل لحظة ان الفواعل الجوية المصطخبة ستبلع بقوتها هذه الصدفة الخشبية التى تطاولت بجراءتها الى منازعة البحر فى غنيمته ولكنها تطاولت فطالت وحاربت فظفرت فكأن هذا الزورق كان انساناً يسبح وقد اعطته جنية طلسمها ليتقي به مفزعات النوء . وما كان ابدع منظر رجاله والماء يتدفق من فوق قلانسهم المشمعة وثيابهم المزيتة وهم راجعون اعزاء ظافرين وان كان الموج نال منهم وترك اجسامهم كاجسام الضفادع ونحوها من حيوان الماء وقذف بهم أحياناً فى مهاوي عميقة كبطون الاودية وطفر بهم اخرى الى قنن عالية كشعاف الجبال يظهرون بها للأبصار فى ضوء الشمس السقيم ولو انه نزع مجاديفهم من ايديهم لبادروا لاسترجاعها بقوة ، كما يأخذ الشجاع سلاحه من عدوه

صاح قوم من الملاحين كانوا على صخرة قائلين « نجوا »

فلما سمعت هذا الصياح شخصت ببصري الى الزورق الذى كان يدنو من الشاطئ دنوًّا غير محسوس وانشأنا نميز بين رجال الزورق ثلاثة من الغرقى شاحبي اللون شحوباً مفزعاً وفتاة صغيرة ليس فيها ادنى علامة على الحياة

وصل الزورق بمشقة شديدة ورسا فى مرسى من المراسي المحمية بالخليج فلم أبث ان تلقفت بعض التفصيل عن حادثة الغرق فعلمت أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انقاذ الغرقى كان عسراً خطراً وانهم لقوا الأٰلاقّ الشديدة ويظن انهم باتوا ليلتين على الطَّوَى . وقد وجدوا معشّشين كالطير البحري حول بقايا ادوات السفينة التي لم يدمرها البحر كلها تدميراً . ولا شك انهم لما صاروا عرضة لجميع شدائد الجوّ تسلقوا هذا الموضع الحرج عند اغتيال الأمواج سطح المركب وثبتوا فيه بخوارق الشجاعة وقد تعب منقذوهم في تخليص الحبال من ايديهم التي أيبسها البرد وكانوا عاجزين حتى بعد نجاتهم عن مدافعة النعاس الذي استرندهم ودفع النوم الذي اناخ عليهم بكلاكله

كان الناس يتساءلون : من هم ومن أين أتوا ؟ ومما كان يزيد في سوء حالهم انهم ما كانوا يجيبون جواباً ، لانهم لا يفهمون خطاباً ، فحسبت انهم يعرفون غير الانكليزية فخاطبتهم بالفرنسوية وبالالمانية بل استنفدت جميع ما اعرف من اللغات فلم أر في وجوههم امارة على فهم شيء منها . وكان في الميناء بعض الملاحين الروسيين واليونانيين والزوجيين فلم يكونوا أسعد حظاً مني في مخاطبتهم . تجلت هذه الحادثة بشكل الأمور الغريبة فكأن هؤلاء الغرقى في نظر الناس أموات بعثوا ولم يعرفوا لغات الاحياء

وأما الفتاة الصغيرة التي يظهر انها بنت خمس فكانت نجاتها كمعجزة من المعجزات وكانت ابصار الملاحين قد زاغت دونها ولم تهتد في الضباب الذي اثارته الامواج اليها ولكن قوبيدون لمح بعينه التي تحاكي عين النهد شبه كتلة معلقة في بقايا أدوات السفينة وخاطر بنفسه في التسلق لاكتشافها أشد المخاطرة فالفاها بنتاً قد لفت في نسيج ولبوس وعلقت على ارتفاع عشرين قدماً وسط الحبال المتقطعة وكانت مغمى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليها من البرد والجوع والخوف فاخذها والقاها فى الزورق فظلت فى غيبة نعاسها كذلك الطائر البحريّ الذى يُرى متخذراً طافياً على سطح المحيط

أُدرك هؤلاء الغرقى فى الوقت الذى يجب انقاذهم فيه اذ لم يمض على ذلك بضع ساعات حتى هاج البحر هيجة حطمت بقايا السفينة وبددت الواحها تبديداً . وكانت القرائن تدل على انه لم ينج من ركابها الا هؤلاء

اخذ الغرقى الى ملجأ الملاحين ليساعدوا على ضعفهم وطلبت ان تضم البنت اليّ والفضل كله فى هذا البر لاخلاص قويدون . ليت شعرى من أي البلاد هي ؟ ان ملامح وجهها وشعورها الحالكة وجلدها الذهبي تدل على انها من البلاد الجنوبية . هل هي يتيمة ؟ وهل غرق أبواها ؟ ومن هو صاحب اليد التى علقتها فى بقايا الصارى ؟ تلك اسرار محجوبة عني ولكن الظاهر انها ليست لاحد الذين نجوا من الغرقى . ولا بد ان تقف قريباً على خبر السفينة ومن فيها وسأكتب اليك بما اعلمه من ذلك واستودعك الله قائلة : ان من حبك ان اتأثر بمصائب الناس واهتز لها

(حاشية) عرف اسم السفينة وهو (أيا كوكو) وغرقاها من البروفين الذين يتكلمون بالاسبانية غير الصحيحة هذا كل ماعلم الى الآن عن هذه الحادثة البحرية المحزنة

(ريشة صادق) نذكر هنا بمناسبة كون هذه الرسالة فى موضوع تعليم الخط والرسم مانوهت به الجرائد اليومية من اختراع خليل بك صادق صاحب مكتبة ومطبعة الشعب ريشة للكتابة تفضل امثالها بخصائص منها انها تكتب عدة أسطر بغمسة واحدة فى الحبر وقد اقبل الناس عليها كثيراً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آثار علمية حديثة

« الهدايا والتقاريظ »

(ديوان حافظ) نوهنا بهذا الديوان من قبل ونشرنا مقدمته وقد تم طبعه مشكولاً مفسراً ما يحتاج منه الى الشرح بقلم جامعه الشاعر الاديب محمد بك هلال ورأينا فى باب شكوى الزمان منه صورة مكتوب للناظم كان ارسله من السودان الى فضيلة مفتى الديار المصرية يدل على رسوخ عرقه وطول باعه فى الأدب وكان يومئذ بين المدافع والقواضب ، ومقارعة الجيوش والكتائب ، لا بين الدفاتر والمكاتب ، فرأينا ان ننشره لما فيه من الابداع والدلالة على ان الناظم شاعر فى منظومه ومنثوره وفقاً لمذهبه فى المقدمة قال جامع الديوان :

« وكتب من السودان الكتاب الآتي الى واحد العلماء فى مصر ، وإمام فلاسفة هذا العصر ، نادرة الفلك ومعجزة الزمان الاستاذ الاكبر فضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقد أثبتناه هنا وان لم يكن ثم محل للنثر (كذا) لاشتماله على كثير من القريض نضن بضياعه :

« كتابي الى سيدي وانا من وعده بين الجنة والسلسبيل ، ومن تيهي به فوق النثرة والاكليل ، وقد تعجلت السرور ، وتسلفت الحبور ، وقطعت ما بيني وبين النوائب

وبشرت اهلي بالذي قد سمعته ... فما محنتي الا ليالٍ قلائل

وقلت لهم للشيخ فينا مشيئة ... فليس لنا من دهرنا ما نازل

وجمعت فيه بين ثقة الزبيدي بالصمصامة[١] والحارث بالنعامة[٢] فلم أقل ما قال الهزلي[٣] لصاحبه حين نسي وعده ، وحجب رفده ،

* يادار عاتكة التي اتغزل * بل أناديه نداء الاخيذة في عمورية ، شجاع الدولة العباسية ، وامد صوتي بذكر احسانه ، مد المؤذن صوته في اذانه ، واعتمد عليه في البعد والقرب ، اعتماد الملاح على نجمة القطب ،

وقال اصيحابي وقد هالني النوى ... وهالهم امري متى انت قافل
فقلت اذا شاء الامام فأوبتي ... قريب وربي بالسعادة آهل

وها انا (ذا) متماسك حتى تنحسر هذه الغمرة ، وينطوي اجل تلك الفترة ، وينظر الي سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع ، الى ذات الرجع[٤] ، وتردني الى وكري الذي فيه درجت ردّ الشمس قطرة المزن

---

(١) الزبيدي هو عمر وبن معد يكرب الشجاع الشهير في الجاهلية والاسلام والصمصامة سيفه المشهور (٢) الحارث هو ابن عباد من شيوخ العرب والنعامة فرسه وكان مشهوراً (٣) الهزلي هو نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي وكان لا يكلمه الا جواباً هيبة واجلالاً واتفق ان وعده بوعد وتثاقل في الوفاء حتى خرج الى الحج وكان الهزلي في حاشيته فرا يوماً بدار عاتكة بنت عوف في مكة فقال الهزلي للمنصور : يا أمير المؤمنين هذه دار عاتكة التي يقول فيها الشاعر

* يادار عاتكة التي اتغزل * فعجب المنصور كيف بدأه الهزلي بالكلام وعلم ان في ذلك نكتة فلما عادا الى بغداد قرا القصيدة حتى انتهى الى قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل

ففطن لاشارته الخفية وذكر وعده فقام بوفائه لساعته (٤) يريد ترفعني من الارض الى السماء أخذا من قوله تعالى « والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع » والرجع المطر سمي به لان الله تعالى يرجعه وقتاً فوقتاً او لانه يرجع اليها بالتبخر بعد ان ينزل منها قال البيضاوي وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب . والصدع الشق تشق الارض بالنبات وبالعيون تتفجر منها .

www.alukah.net إهداء من بوابة الألوكة

الى اصلها(١)، وردّ الوفيّ الامانات الى اهلها،

فان شاء فالقرب الذى قد رجوته وان شاء فالعزّ الذى انا آمل
والا فانى قافُ رؤبة لم أزل بقيد النوى حتى تقول الفوائل(٢)

فلقد حللت السودان حلول الكليم فى التابوت ، والمغاضب فى جوف الحوت ، بين الضيق والشدة ، والوحشة والوحدة ، لا بل حلول الوزير فى تنور العذاب(٣) ، والكافر فى موقف يوم الحساب ، بين نارين نار القيظ ، ونار الغيظ ،

فناديت باسم الشيخ والقيظ جمره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل
فصرت كأنى بين روض ومنهل تدب الصبا فيه وتشدو البلابل

واليوم اكتب اليه وقد قعدت همة النجمين(٤) ، وقصرت يد الجديدين ، عن إزالة مافى نفس ذلك الجبار العنيد ، فلقد نما ضبّ ضغنه عليّ ، وبدرت بوادر السوء منه اليّ ، فأصبحت كما سرّ العدوّ وساء الحميم ، وآلامي كأنها جلود اهل الجحيم ، كلما نضج منها اديم تجدد اديم ، وامسيت وملك آمالي الى الزوال ، أسرع من اثر الشهاب فى السماء ، ودولة صبرى الى

---

(١) يشير بهذه الجملة الى التعليل الثانى السابق لتسمية المطر بالرجع (٢) رؤبة هو الراجز العربى الشهير وكان اكثر اراجيزه على رويّ القاف الساكنة فضرب بها المثل فى السكون قال المعري :

مالى غدوت كقاف رؤبة قيدت في الدهر لم يقدر له اجراؤها

(٣) الوزير هو محمد ابن الزيات وزير مروان الحمار آخر بني أمية اتخذ الوزير تنور العذاب لتعذيب من يؤمر باعدامه فكان هو اول من عذب فيه بأمر مروان وقصته مشهورة (٤) النجمان هما المشترى والزهرة كانوا يعتقدون ان لهما تأثيراً في التأليف بين القلوب . ذكره شارح الديوان

إهداء من موقع مكتبة الأسرة www.arsokh.net

الاضمحلال ، أحث من حبابِ الماء[١] ، فنظرت فى وجوه تلك العباد ، واني لفارس العين والفؤاد ، فلم تقف فراستي على غير بابك

واني اهديك سلاماً لو امتزج بالسحاب ، واختلط منه باللعاب ، لأصبحت تتهادى بقطره الاكاسرة ، وامست تدّخر منه الرهبان فى الاديرة ، ولأغنى ذات الحجاب ، عن الغالية والمَلاَب[٢] ،

ولا بدع اذا جاد السيد بالرد[٣] فقد يُرى وجه المليك فى المرآة ، وخيال القمر فى الأضاة[٤] ، وان حال حائل ، دون امنية هذا السائل ، فهو لا يذم يومك ، ولا ييأس من غدك ، فأنت خير ما تكون حين لا تظن نفس بنفس خيراً والسلام » اهـ

هذا وليس الديوان على أسلوب واحد فان فيه ما جاء على طريقة المعري فيلسوف الشعراء كبعض الحكم والرثاء والشكوى وفيه ما يحاكي اسلوب ابي نواس كبعض الخمريات . ومن هذا الشعر ما لا يود مثلنا من رجال الدين نشره وان كان لا يكاد يخلو كتاب من كتب الادب ودواوين الشعر العربية عن مثله كالقصيدة التى نظمها عن لسان الشيخ الصوفى فى معشوقه شكيب . وثمن الديوان عشرة قروش أميرية فليبادر اليه مريده فانه لا يلبث ان ينفد

(لغة الجرائد) كتب العالم اللغوي المشهور الشيخ ابراهيم اليازجي

---

(١) فسر الشارح احث بأسرع والمعروف في معاجم اللغة ان حثه على الشيء بمعنى حضه عليه ولا يصح هنا (٢) الغالية اخلاط من الطيب والملاب بالفتح العطر السائل فارسى الأصل (٣) يريد ردّ الجواب واطلاق بهذا المعنى من عرف المصريين (٤) الاضاة بالفتح غدير الماء . وضبط في الاصل بالضم وجعل على الالف علامة المد وهو غلط بالطبع ولم يفسره الشارح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في مجلة الضياء مقالات فى انتقاد لغة الجرائد بين فيها ما شاع استعماله بين كتابها بل اكثر كتاب العصر من الاغلاط فى مفردات اللغة وتراكيبها وقد عني الأديب الفاضل مصطفى افندى توفيق بجمع هذه المقالات وطبعها وقد زاد على ما كتب فى الضياء كثيراً من الكلمات والجمل المنتقدة وجعل ثمن المجموعة ثلاثة غروش أميرية وهو ثمن قليل لكتاب نجزم بعظيم فائدته وإن لم تتيسر لنا مطالعته لما لنا من الثقة بمؤلفه

الأخبار التاريخية

(رزء عظيم اسلامى — وفاة أمير الافغان)

نعت البرقيات العمومية فى الاسبوع الماضى الامير عبد الرحمن صاحب افغانستان أعقل امراء المسلمين فى هذه العصور الاخيرة وابصرهم بالسياسة بل أعقل امراء الشرق وملوكه واعلاهم حكمة واشدهم حزماً وابعدهم رأياً ولا استثني ميكادو اليابان الذى ضربت امته مع الاوربيين بكل سهم وطاولت دولته دول الغرب في كل أمر فان أمير الافغان الذى حفظ استقلال بلاده وهي على ما نعلم فى مشكلاتها الداخلية والخارجية لا يقاس به ملك كاليكاد يرتقى عند رعيته الى مرتبة الالوهية ويُخضع له الخضوع الاعمى وليس مطموعاً فى بلاده من اقوى دول الارض كدولتي روسيا وانكلترا الطامعتين فى الافغان . وقد نوهنا بفضل هذا الامير فى اجزاء من المنار وسلمنا بشيء من تاريخه فى جزء آخر . وقد انتقلت الامارة

لنجله الأمير حبيب الله خان الذي نرجو ان يكون استفاد من تربية والده ودهائه ما يجعله خير خلف له كما نرجو من اخوته وسائر أمراء الافغان ورؤساء قبائلهم أن يكونوا له كما كانوا لأبيه فان التفرق آلة الدمار، وعامل الخسار، ونسأل الله تعالى أن يتغمد هذا الأمير برحمته ويعفو عن زلاته الاستبدادية، التي كانت نتيجتها خيراً للرعية.

«سقوط الشيخ أبي الهدى أفندي»

شاع من بضعة اشهر ان مولانا السلطان أيد الله دولته قد غضب على صاحب السماحة الشيخ أبي الهدى أفندي غضباً لم يغضب عليه مثله وقد حقق مرور الزمن الطويل ذلك ويؤكد العارفون بأسرار الاستانة ان ثقة السلطان به قد زالت من كل وجه حتى انه لا يفض ختم التقارير التي يرفعها اليه وان كتب على ظرفها انها تتعلق بحياة السلطان التي هي أهم الاشياء واجدرها بالالتفات والعناية والتي كان الايهام فيها هو الوسيله العظمى لقرب امثال هذا الشيخ من المقربين الذين باعوا مصالح الامة والدولة بالحظوظ التي ينالونها من شغل مولانا السلطان بها. أما سبب هذا الغضب المباشر فأقرب ما يقوله الناس فيه الى التصديق انه ثبت لمولانا السلطان ان الشيخ كاتب سمو الخديو المعظم وخضع له في حادثة «شكيب» المشهورة مع انه كان يحاول دائماً اقناع السلطان بأن الخديو طامع بالخلافة. أليس هذا الخضوع مع هذا الزعم اعظم كفران بنعم مولاه؟

«عودة احمد عرابي»

عاد الى مصر من سيلان زعيم الثورة العرابية احمد عرابي (باشا) بعفو من سموّ الخديو المعظم مبنيّ على شفاعة ولىّ عهد دولة الانكليز.

ومن عموم الجهل في القطر المصري ان اكثر اهله لا يزالون في أمر مريج من الاعتقاد بهذا الرجل فمنهم من يعتقد انه كان يقصد نفع الوطن وخدمته بكل اخلاص وان السبب الاكبر في فشله وخيبته اعلان السلطان عصيانه وخروجه ومن هؤلاء اكثر العامة ولذلك كانوا يتمسحون به تبركاً بعد ان صلى الجمعة في مسجد السيدة زينب رضي الله عنها وعند ما زار الضريح الحسيني . ومنهم من يعتقد ان سبب فشله هو الجهل بما يحتاج اليه هذا العمل العظيم الذي تصدى له . ومنهم من يعتقد انه كان بينه وبين الانكليز وفاق سري كان هو السبب في مساعدة قنصل الانكليز له في كثير من مطالبه قبيل الثورة وفي اثنائها ومنهم من يعتقد ان هذا الوفاق كان بينه وبين الخديو السابق توفيق باشا ودولة الانكليز لأجل استقلال البلاد المصرية وانفصالها من الدولة العلية . ويظهر لنا صحة ما قاله البعض من ان اكثر الخواص يمقتونه على كل حال لانه سبب ضياع استقلال بلادهم

﴿ تصحيح غلط في الجزء ١٤ ﴾

في السطر الثالث من أسفل الصفحة ٥٤٨ لفظ جاء وصوابه (جباه) وفي (س ٢ ص ٥٥٠) لفظ متحجاً وصوابه (محتجاً) . وفي (س ١٦ منها) لفظ شمس وصوابه (تسمى) وفي (س ١٣ ص ٥٥١) سقطت جملة (يغار عليه) بعد كلمة (بدين) ومنه غير ذلك مما هو ظاهر

﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من قرآء المنار الافاضل في تونس ان يرسلوا قيمة الاشتراك حوالة على ادارة البريد باسمنا ونخص بالرجاء من لم يدفع عن السنة الماضية . ونرجو من المشتركين في الدقهلية الاعتماد على توقيع الدكتور النطاسي نصر أفندي فريد طبيب العيون بالمنصورة والدفع له

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ مفاسد لا موالد ﴾

لأحد الفضلاء يصف المولد الكبير الاحمدي وبعض ما كان فيه من البدع والمنكرات والتقاليد والعادات

إن صح ما يقوله علماء العمران من أن المعارض معيار تقدم الامم وارتقائها فى الحضارة لانها السوق الذى تعرض فيه بضائعها وما حصلت عليه من علوم وما تحلت به من اخلاق وآداب والزناد الذى باستيرائه يتجلى كامن القوة ويتسنى الانتفاع بما أودع فيه من صنعة الحكيم العليم كان المولد الاحمدي هو أول معيار يعرف به الحكيم الحاذق ما عليه امتنا المصرية من الارتقاء فى سلم المدنية وما أحرزته من مستلزمات الحضارة والسبق فى ميدان تنازع البقاء ويمكنه بعد ان يجول فى انحاء طنطا فى هذه الايام جولة صغيرة أو يجلس فى محل مشرف على طريق عام برهة من الزمن ان يستجمع من الادلة والبراهين التى يشاهدها بعينى رأسه ويسمعها بأذنه ما يكفي لاقتناعه بان يصدر حكماً قد رسخت قواعده على اساس العدل على ما وصلت اليه الامة فى آدابها واخلاقها وهل هي من ذلك فى الدرك الاسفل أو الدرجة العليا واذا كان ممن يعرف شيئاً عن حقيقة الدين الاسلامي تبين مقدار محافظة الامة عليه وقيامها به واعتبر هذا المولد عظة وذكرى لقوم يعقلون

ولكن ما الذى يشاهده يا ترى ؟ يشاهد طنطا وقد احتشد فيها أنواع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس من كل فج وناحية فهي تموج بهم موجاً وقد ضاقت بهم ارجاؤها على رحبها وقد تخلل عشرات ألوف هذا الجمع المزدحم آلاف من الباعة لأنواع الألاعيب وملهيات الاطفال والمناديل وأنواع الحرداوات وسائر المعروضات التي لو سألت عن منشئها ومن أين جاءت لأجيبت لاول وهلة انها من واردات البلاد الاجنبية فليس بين ما يعرضه الباعة من المصنوعات المصرية الا النزر اليسير من تافه المبيعات كالزمارات المتخذة من القصب الفارسي ونحو ذلك وما بقي فمعروضات افرنكية في الحقيقة — وقلما تسمح نفس مصري بعرض مصنوع مفيد يكون من ورائه ترقية حال الامة في زراعتها أو تسهيل الاعمال التي تزاولها من المهن الضرورية على حين نرى فيه الافرنج يتسابقون الى مثل هذه الاحوال فهم يعرضون في هذا المولد طنبوراً رافعاً للمياه يذكرون من فوائده انه يسهل ري الارض بدرجة لم يسبقه بها من الآلات الرافعة الا ما كانت ادارته بقوة الآلات الكهربائية أو البخار

وقد رأيناهم يعرضون في المولد الذي قبل هذا انواعاً من النوارج ومكينات لقرط الذرة واخرى لغربلة الحبوب وثالثة لطحن البن وما شئت من مصنوعات تضافرت عليها افكار وايدي الانسان فكانت خير نتيجة انتجها الجد وممارسة العلوم وما أوتيتم من العلم الا قليلا

اذا صرف العاقل نظره عن التأمل فيما يتبادل الناس بيعه وشراءه وتأمل في هذا الجمع المزدحم رأي اصناف الناس كانما دعاهم داعي النشور فقاموا مسرعين الى موقف فصل القضاء قد اختلط الرجال بالنساء والكبار بالصغار كل آخذ في سبيله منصرف لما يريد — يرى من بين هذا المزدحم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فئات من الشبان قد التفوا حول غانية هيفاء وقد خرجت متبرجة تبرج الجاهلية الأُولى وبذلت اقصى ما تصل اليه يد امكانها من الزينة لتغري هؤلاء الاغرار باتباعها حتى يصلوا بها الى ملهى من الملاهي ويكون هناك من انتهاك حرمة الآداب ما تقشعر منه الامم العريقة فى الهمجية

يرى الطبول تقرع وكاسات الفقراء ترنّ والرايات الملونة خافقة فى الهواء وحاملوها يتمايلون كانما سرت فيهم كهربائية الولاية

انا جالس الآن اشاهد الطريق الذي يمر منه الخليفة وقد ازدحم الناس على جانبي الطريق والافرنج يشرفون من الكوى والشرفات ليشاهدوا ما يعملهُ المسلمون من شعائر دينهم ومن تحتهم ثمر الخلفاء والنقباء وارباب الاشائر وابناء الطرق بالازياء المختلفة وآحاد الناس قد احتضنوا الابناء وعلى رؤسهم الطراطير المخروطية الشكل المختلفة الالوان وهؤلاء الخلفاء (ماعدا خليفة السيد طبعاً) يسير الواحد منهم وهو ممتطٍ فرساً ذلولاً وقد امسك بهذا الشيخ من جوانبه الاربع فئة من مريديه وهو يتمايل على ايديهم ذات اليمين وذات الشمال والى الأمام والوراء وآخران قد امسكا بزمام فرسه وهو على هذه الحال كأنما أُخذ عن حسه واستغرق فى مشاهدة الذات الاقدس والبعض من هؤلاء المشايخ الاقطاب قد اسبل على رأسه وجانب من نصفه الاعلى كساء من الصوف الاحمر او الاصفر او الاخضر او نحو ذلك فلا يرى من بدنه شيء وبعض قد عرى رأسه وجسده الى ما تحت السرة وانحسر اللباس عن رجليه الى ما فوق الركبتين فلم يستتر من جسده غير سوأتيه وهو فى تمايله ذاك يخرج من فيه لعاباً يسيل من اشداقه كأنه يتخذ هذه الحال عنواناً على الرقي الى حظيرة القدس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

او التناهي في مقام القرب وكونه لم يبق بينه وبين مخالطة الملأ الاعلى وعالم الروحانيات شيء . وأمامه وخلفه ثلة من الشيب والكهول والشبان بغريب الملابس قد استولى عليهم الجذب وشغل حسهم شهود الخالق في زعمهم فهم يثبون وثبة القرد امره سيده بمحاكاة البرابرة يرقصون في ملاهيهم فأتمر . والناس يقرأ بعضهم الفواتح والبعض يستغيث بهم والنساء تزغرط وما شئت من هذا الباب واكتلت من هذا الجراب

وبعد ذلك مرت الموسيقى وعلى جماعتها مظلة واحدة يبلغ قطرها ثلاثة امتار ونصف تقريباً وقد نقشت بانواع الاصباغ فكانت مرمى نظر الجميع ثم مر الطبل التركي وخلفه ارباب الحرف وخدمة القهاوى من البلاد المختلفة وقد امتطوا الخيول والبغال والابل على انحاء شتى وعلى رؤسهم الطراطير الموصوفة ولا تسل عن عربات النقل (الكارو) المقلة للنساء والفتيات وقد لبسن الطراطير واخذ الحرُّ مأخذه منهن حتى ان الواحدة ربما لم تجد شيئاً تحرك به النسيم سوى نعلها فتنتزعه من رجلها وتمر به امام وجهها يميناً وشمالاً تموّج به الهواء تنفس عن نفسها وربما فعلت ذلك لتكون اضحوكة

ومر بعد ذلك شخص أمامه موسيقي خصوصية وقد اعتلى فرساً وجعل على رأسه كوفية ملونة ولف عليها عقالاً وضرب بفضل اطراف الكوفية على وجهه فلم يظهر منه سوى عينيه وشد على وسطه زناراً ملوناً واحتذى حذاء مما لا يلبسه الا السيدات وحلّى ساقه بخلخال لامع من الفضة فاختلف الناس فيه اهو مخنث او امرأة تخفي أمرها وبعبارة أخرى (هل هو الرجل الجديد او المرأة الجديدة) ثم مرت شرذمة من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العساكر الفرسان بأيديهم السيوف تتلوها أخرى من الرجالة بأيديهم البنادق ثم غوغاء من الناس يذكرون الله لا يتجاوز الذكر حناجرهم وقد تلجلج بصرهم ذات اليمين وذات الشمال ثم سبعة من كناسي المسجد الأحمدي بأيديهم سيوف أنحى عليها الصدأ وكر الغداة ومر العشيّ وقد لبسوا دروعاً وخوذاً اخلقتها الدهور لاقراع الكتائب والظاهر انها كانت مما يستعمل زمن الحروب الصليبية والناس يزعمون انها كانت لباس الاسرى الذين احتملهم سيدي احمد البدوي من بلاد الكفار وامامهم حاملوا البلط والسيوف الحشية ثم الخليفة وعلى رأسه التاج المنسوب الى السيد احمد البدوي وبجانبه الحراس من فرسان العساكر والاهالى خيفة ان يختلس التاج اولاد نوح الذين يزعمون انهم أولى به وورآءهم اخلاط المشاة والركبان بالازياء المختلفة والبعض قد ضم اليه طفلاً ألبسه خرقة خضراء وطرطوراً رجاء ان يعيش ويطول عمره تتخللهم زعانف آخرين كحملة المزمار والطبل البلدي والتركي ثم الذين يركبون الابل وقد وضعت بينهم مائدة على ظهر بعير يلعبون عليها بالضمن والكوتشينه والنرد. ثم راكب على جمل قد لبس حلة من شعر المعز وتاجاً اخضر محلى بالقصب المخيش وحلة خضراء وامامه ولد كذلك وامام الولد سفط مغشى بالنسيج الاخضر وغيط الجمل كذلك وبعد ذلك ثلاثة نفر قد صبغوا وجوههم بألوان من الاسفيذاج والسليقون واللاذورد وتزيوا بأزياء مختلفة وبيد كل منهم قرص من السرقين يموج به الهواء ليستنشقه بارداً وبالجملة لا يكاد يمر بالموكب الا من غير زيه وشكله وخلقه وخلقه

هذه بعض صفات المولد الاحمدى الذي يعتقد كثير من الناس انه

إهداء من شبكة www.alukah.net

من مستثنيات الشريعة الغراء وان المبادرة اليه من افضل القرب وان من زنى فيه لا بدّ ان يتوب الله عليه وان موكب الخليفة الموصوف هو مهبط الاسرار الربانية وان ما يقع فيه من الامور المخالفة للشريعة لا يقع الا وقد سبقه الغفران وهكذا تلبس المساوي لباس الآداب الدينية وتلتصق الوثنية بدين التوحيد وتعد المخازي الهادمة للآداب والمروءة من دعائم الحنيفية السمحة تبرأ الاسلام من ذلك وتعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً

اكتب هذه السطور وانا مشرف على موكب الخليفة من جهة يميني وعلى يساري كتاب فيه تاريخ القراعنة فى وثنيتهم الأُولى اطالع وصف مواكبهم واجيل طرفى فى صورة الموكب فلم اقرأ مثلما يلمح طرفى الآن مما يشوّه وجه الآداب او يناقض سمات الفضيلة فخيل لي ان تلك الوثنية الاصلية أرقى من جميع الوجوه مما لحق بالاسلام والتصق به من هذه الشعائر الوثنية الطارئة

مررت على بيت فاذا فيه جماعة قد اخذوا بأيديهم المعازف من الدف والمزمار البلدي والأرغول والناي والجميع يعزفون بالانغام ومنهم ضارب على صنجة رنانة من الفولاذ ومعهم جماعة يتمايلون ويوقعون الذكر على هذه الألحان ففي اي دين جاء هذا وفى اي قرآن شرع وعلى اي رسول نزل ؟ هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليس فى آياته امر يذكره تعالى فى حال تمايل الذاكر كتمايل الثمل أمال انّاء بنت الحان فامالته ولا ان يكون ذكر الله على توقيع الحان المعازف ولم ينقل من احواله صلى الله عليه وسلم شيء من هذا الذي يأتيه اعوان الضلال الذين يتبعون خطوات الشيطان وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً

وهناك قوم آخرون يذكرون الله بأصوات منكرة مزعجة اذكرتني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ما اخبرني به بعض المدرسين بالجامع الاحمدي وهو انه شاهد جماعة من هؤلاء في سفره الى الحجاز كانوا معه في قافلة وهم من المصريين فاناخت القافلة في واد بين جبلين فقام هؤلاء يذكرون (الذكر اليومي) في جوف الليل فلما علا صوتهم وتردد صداه في تلك الصحراء هاجت الجمال واخذت في ارجلها اطناب الخيام وقلعت الاوتاد وذعر النيام وساءت حال القافلة فقام الاعراب ممتشقين السيوف يتساءلون ما هذا الضجيج فقال لهم ذلك المدرس هذا ذكر الله فقال له اعرابي جلف : ذكر الله به تطمئن القلوب ولا تهيج منه الجمال

هذا بعض ما رأيته في هذا المولد ولو كنت ممن يفشي مواطن اللهو لذكرت كيف تراق دماء الآداب باراقة دم بنت العنقود وكيف تتحدر جداول الدراهم والدنانير وتصب في خزائن باعة المسكرات وكيف يأتون بالبغايا وينصبونهن حبائل لاقتناص الوارثين من ابناء الموسرين وكيف يخرب هؤلاء الاغرار بيوتهم بايديهم وايدي الحواجات ومن وراء ذلك سوء المنقلب وبئس المصير

وفي الختام اقول ان السيد احمد البدوي رضي الله عنه لو كان حياً يمشي على رجلين وينطق بلسان وشفتين ودعا اهل القطر المصري لعمل من الاعمال الخيرية يعود عليهم بالخير العاجل والثواب في يوم الجزاء لما لقي منهم الا اعراضاً بل لو قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى مثل ذلك لما كانوا له الا كما كان عبد الله بن ابي سلول فالى متى لا نرى من الحكومة الا المساعدة على هذه المنكرات ولا نبصر من العلماء الا الاقرار على هذه الموبقات ؟

www.alukah.net شبكة الألوكة

المنار
١٣١٥
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء ١٦ رجب الحرام سنة ١٣١٩ — ٢٩ اكتوبر (ت١) سنة ١٩٠١)

الاستقلال والاتكال

« بقلم الكاتب الفاضل محمد افندي كرد علي الدمشقي »

يطالع المستفيد مئات من كتب الفلسفة والأدب وعلوم العمران فلا يهتم ان يستقل منها ما يأخذ مأخذه من العقول ويحدث أثراً في النفوس ولا عجب فقد تنصرف وجهة الألوف الى خدمة العلم وبث الملكات الصحيحة فاذا فوضل بينهم ووضعت اعمالهم في ميزان النصفة وعلى محك الاستبصار يكثر الشائل ويقل الراجح . والمؤثرون في الافكار في كل الاعصار والامصار اندر من الغراب الاعصم والكبريت الاحمر . على ان كل من بذر بذوراً طيبة لا ينفك مثلوجاً فؤاده مهما تأخر نباتها وإيتاؤها لعلمه بأنها ستؤتي أكلها عاجلاً او آجلا اذا لاءمتها طبيعة المنبت واحسنت تعهدها ايدي القائمين عليها

وقد وقع شيء من هذا ان صح حدسي للكتاب الذي ألفه المسيو ادمون دي ولان الفرنساوي وعربه احمد فتحي بك زغلول المصري المسمى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« سر تقدم الانكليز السكسونيين » فانه اثر في الفرنسيس أثراً حسناً وسرى قول مؤلفه في بلاد الافرنج منذ نحو خمس سنين فترجم الى لغاتهم وتناولته السن الناقدين والمسلّمين وعاد بعض المنشئين يرون رأي صاحبه وينطقون بلسانه ويكتبون بقلمه ودلّ كثير من اهل العلم على مواقع الفساد من تربيتهم ونقص الاستعداد من عاداتهم واشاروا الى تخلفهم في حلبة تنازع البقاء عن جيرانهم الالمان والانكليز والاميركان تخلفاً يخشى معه ان يبتلعهم الجنس السكسوني فيكون مستقبل العالم له دون سواه

هكذا يقولون : وغير منكر ان الفرنسيس نفعوا الانسانية نفعاً لا تنكره وكفاهم مفاداتهم بأبنائهم مراراً تخفيفاً من سلطة الملوك ورفعاً لفشاوة جهالة ظلت مسدولة على اوروبا قروناً جعلتها وراء شعوب الارض تخلعت ربقة الاستعباد وقررت حقوق الانسان وقواعد الحرية والاخاء والمساواة . ونشرت المعارف في الاطراف حتى ابتذلت واشترك في الاخذ من بحرها المحيط عامة الطبقات فأصبح الحراث الفرنساوي يقرأ ويكتب ويفهم اكثر من بعض من ندعوهم بالمنوّرين في بلادنا . وما يأخذه الآن بعض علماء الفرنسيس على امتهم ان هو الاّ من باب الاستزادة من الفضيلة والدعوة الى الكمال والسبق في ميدان التغلب والسيادة . نعم انه ليُستنشق من غالب المكتوب رائحة الغرض ويعترض على بعضهم مبالغتهم في وصف أعراض الضعف حتى اوشكت الفائدة ان تضيع وينسب كل ما يخطونه الى التشيع والتحزّب ويؤيد ذلك ان ما يكتب صادر من بلاد تأصل فيها الانشقاق الداخلي وراجت بضاعة الاحزاب وساد فيها تباين الآراء فلا يكتب الملكي او الكهنوتي الا ويرمي ببصره الى القديم يمجده ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتليد يبكيه وينشده، ولا يجهر الجمهوري الا ويفاخر بما تمّ على يديه من ارتقاء ونماء، ولا ينبري الفوضوي او العدمي او الاشتراكي الا ويستدعي الامثلة ويستجيش البراهين اعلاناً بدعوته، واستتماماً لرغبته، ولكن فرنسا ما زالت بفضل اساسها القديم أمّ المدنية وربيبة الحضارة وان تقهقرت في سياستها واخلاقها فلمرتبتها الميزة على سائر الشعوب الاوربية خلا السكسونيين ولكن صحة الوطنية التي عرف بها مساعير ابطالها ومشاهير رجالها جعلتهم اليوم يفرطون في النصح والقدح

« استقلالهم »

وبعد فان الامم من حيث كيانها قسمان استقلالية واتكالية فالأُمة الاستقلالية هي التي طبعت على حب الانفراد بعتمد كل فردٍ منها على نفسه لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة

وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعوّل في الدنيا على رجل

ومثالها الشعوب الانكليزية السكسونية . والامم الاتكالية هي التي يعتمد افرادها على مجموعها من الامة او الدولة فيتوكأ كل فرد على غيره واعظم مثال لها الامم الشرقية حاشا سيدتها الامة اليابانية العظيمة فان التربية الاستقلالية عندها على ما يبلغنا قائمة على اعظم هياكلها وابناؤها ابعد المشارقة عن النشأة الاتكالية

وبديهيٌّ ان العلم وحده لا يكفي في سعادة الشعوب ما لم يقرن بالعمل وفرنسا وقعت مع من وقع في مثل ذلك من امم الخليقة فزاد فيها التكالب على المصالح المهنية والوظائف اللينة فكثر فيها الموظفون والمحامون والاطباء والمهندسون وأهل الصحافة والأدب بحيث تعذّر قبول من

تخرجهم المدارس العالية باسمها فسدت فى وجوه الناشئة ابواب الرزق لان معظمهم يرى السعادة ان يعيش فى باريس ونحوها من المدن الحافلة ليستمتع برفاهها وأنسها ولو عاش فى قلّ . وزهدوا فى الاشتغال بالصنائع الحرة كالفلاحة والصناعة والتجارة وذلك غير معهود عند من كان دمه سكسونياً اذ لا يرى حطة عليه ان يحترف أية حرفة كانت مهما كان علمه واستعداده ليضمن لنفسه وذويه مرتزقاً فسيحاً وعيشاً استقلالياً لُباباً فان لم يجد ما يعمل فى بلاده يغادرها ليستعمر مكاناً آخر من الكرة ويستوي عنده العيش بلندن او برلين والعيش فى زيلندة الجديدة او مستعمرة الرأس او زنجبار وان شئت فقل فى اقاصي صحاري افريقية حيث الوحوش ضارية والسموم لافح والعيش مرُّ المذاق

وتأييداً لذلك انقل هنا ما صرّح به احد علماء الاخلاق من الفرنسيس بهذا الشأن قال : « يزعمون ان شهادة العالمية عندنا باب يدخل منه الى كل سبيل وتسلك بحاملها فى كل مسلك وهي على التحقيق لا تفتح الا ثقباً كبيراً هجم عليه اصحاب الرغبات من كل صوب فاستغرقت الحرف الشريفة ووظائف الحكومة جملة بحيث وجب على الامة ان لا تساعد على شرّ ما برح يتفاقم امره منذ سبعة قرون حتى صار جرحاً نغّاراً وضربة مبرّحة . واعني بذلك الشر داء الاستخدام والتوظف

« لا جرم ان الحركة التي بدأت طلائعها فى فرنسا زمن فيليب الجميل ازعج امرها على عهد لويس الرابع عشر فزاد الحال اشكالاً على اثر عودة الملكية الى فرنسا واستيلاء أسرة بوربون على منصة الحكم وصار على عهد الجمهورية الثالثة الحالية أدهى وأمرّ . فاذا نشأ الابناء على امثال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آبائهم ولم يصلح حالهم يضيعون مجد اسلافهم ويخربون مملكة قويت على الحوادث على حين تعدهم عدتها فى شدتها وبيدهم انقاذها واسقاطها

«فالجبل الفرنساوي الحاضر سيء حاله ومآله وهو الى الكسل والجبن أميل منه الى العمل والنصب حتى يصح ان يقال إنّ البلاد به اضاعت من فتائها، وامست تسير الى فلاة فنائها، ومن الاسف ان فرنسا التي كانت على مرّ العصور فى مقدمة من يحسن الاعمال وأول مثيرة لكل نجاح هى اليوم من حيث تهذيب ابنائها متقهقرة عدة قرون الى الوراء. وكأن تعاليمها الآن هي عينها فى القرون المتوسطة التى تركت ألمانيا وشأنها الى أن علا صوت جهوري من الشاعر كيتي [1] يبين للالمان مواقع الضعف ومزالق المقاتل ومداحض المخاطر ويقود الافكار الى الحملة على كسر القيود ونزع رِبَق الرق وتجديد جِدّة الشباب. ينادى يا قوم هؤلاء الانكليز امعنوا فى حالهم، وانسجوا على منوالهم، فانكم واياهم سواء فى القيم، فما ضركم لو باريتموهم فى الهمم؟ عملكم قليل ولا تحسنونه وقلما تنهضون باعبائه وليس لكم نصيب مما أُوتوا من مميز الواجب الشخصي والكفاءة الشخصية وهما دعامتا القوى التى تشتدّ بها سواعد الملل. ولما كان كيتي يصيح بهذه الافكار كانت المانيا بعيدة عن معاناة التجارة مقطورة فى مؤخر الشعوب ولم تمض على ذلك مئة سنة حتى استولى أنصار ذلك الشاعر الكبير والمتعظون باقواله على محور التجارة فهاج نشاطهم قلق الامة التى حذوا حذوها. وان الانكليز لينظرون اليوم نظر المرتجف الى انبساط ظل النفوذ الالمانى بهذه السرعة والقوة ويزعمون انه لا بد من ان تخلف

(١) كيتي Goethe اعظم كاتب وشاعر المانى مات سنة ١٨٧٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طوابع البرد الجرمانية الطوابع الانكليزية قريباً .

« كلُّ هذا نتيجة تعير التربية وانتشار المعارف بين الافراد وكثرة الكفاءات فى كل فروع العمل . فمن العقل والحالة هذه ان يتدوع الفرنسيس بسلاح من العمل مفيد ويعتاضوا من الركوب على متن عمياء بالجري فى طريق جديد من اتقان المبادىء الصحيحة والاخلاق الفاضلة .

« من وقاعة الفرنسيس أن يعتقدوا علوّ كعبهم فى كل منحى ومنزع . ولو ذهب احدهم الى المانيا ودرس احوالها عن أمم لرأى شعباً كان يشكو مما نشكو منه داءً اصيب به زمناً فشفى نفسه من أوصابه . يرى السكسونية مجسمة بابهى مظاهرها فيقدس « كارلايل »(١) ظهيرها ونصيرها ويقيس حاله بالانكليز على انهم سباق غايات وأصحاب آيات بينات . ثم اذا قضى من تينك المملكتين لبانته ، وعرف بالنسبة اليهما حالته ، يركب البحر المحيط الاتلانتيكي ليتبصر فيما تورثه جُدُدُ الفضائل فى هذا القرن الحديث وينجلي له الفرق بين رغائبه ورغائب الاميركان .

« لفرنسا نظارة للمعارف العمومية ولاميركا مدرسة للتربية فالاولى تعلم والثانية تربّي . الاولى تلقن ابناءها كلمات يحفظونها والثانية تعلم مبادىء يسيرون عليها . تعد فرنسا أدمغة لحفظ قانون وتهيء اميركا أذرُعاً للعمل الاميركان رجال عمل والفرنسيس ليسوا كذلك . يغرس الاميركان فى نفوس ناشئتهم شهامة الارادة التى لا تجدي اجمل الهبات الخلقية بدونها ولا يكون العلم نفسهُ الا عطلاً من النفع مع فقدها وهذا هو القانون الذى سنّه لهم فيلسوفهم

(١) كارلايل Carlyle كاتب اسكتلندي شهير مات سنة ١٨٨١

امرسون[1] تلميذ هيكل الالماني[2] القائل في فلسفته : ان الحياة ليست شغلاً عقلياً ولا مناقشة ومهاوشة بل الحياة انما هي العمل . ولقد علق في اعلى باب كل مدرسة باميركا شعار معناه : ان تهذيب الخلق اسمى غاية للمدرسة وعلى الشبان ان يُحسنوا معرفة الحياة بارادة ثابتة . »

ثم توسع الكاتب في بيان نقص تربية ابناء وطنه وعاد يقول «يلزم منا رجال مهذبون لا رجال متعلمون . وفي فرنسا طبقتان من المدارس اولاهما للصغار وثانيتهما للكبار وبعبارة اجلى مدارس الصناع ومدارس المفكرين . أما حسن التربية الانكليزية السكسونية ورجحانها على التربية الفرنساوية فهي قائمة فيما أوتيه البعض من الصفات الشخصية مثل المروءة وحسن الخلق والحصافة والبداهة والجرأة والاقدام على المشروعات والاكتشاف والافتتاح والمخاطر . فبدلاً من ان تنمي فرنسا في نفوس ابنائها هذه الصفات تغرس فيهم ملكات حب التآلف والاجتماع . تبث فيهم التأثر بدل المروءة . وتبثُّ فيهم الحشية من اقوال الناس فيشاكل المرء الجمهور باقواله وافعاله بدل تنشئتهم على خلق يبقى فيه الانسان مستقلا بنفسه . وبدل الحصافة التي يتأتى بها للمرء ايجاد الاشياء بذاته تقوي فيه ملكة الذاكرة التي تعيد عليه ذكر الاشياء التي يحفظها مما عثر عليها غيره بالتجارب وعوضاً عن البداهة التي يتمكن بها المرء من تطبيق ما اوجده بنفسه تبث فيه الثقة فيصبح عرضة لأغراض حكامه . وبدل الجرأة تبث فيه الحذر وبدل الاقدام على المشروعات والفتوح والاستفاض (فتح البلاد) تبث فيه

(١) امرسون Emerson فيلسوف اميركي مات سنة ١٨٨٢

(٢) هيكل Hegel فيلسوف الماني شهير مات سنة ١٨٣٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملكة الاقتصاد والسلم وحب السكن . وبدلاً من اقتحام المخاطر تحسن له الرضى بالاستخدام »

ثم اجمل الكلام هنا على الفلاحين والصناع والتجار والعملة من مجموع الامة الفرنساوية وانتقل الى الخيار من قومه وعنى بهم العلماء والفلاسفة واهل البصر فقال مستنداً الى اقوال العلماء :

« ان دماغ الجنس السكسوني متمدد ومحدود وذكاءه تحليلي وجنسه جنس العمل والكد وعلى عكسه دماغ الجنس الفرنساوي فانه موسّع وذكاؤه تأليفيّ وهو خيالي يعشق التصورات ، وبالجملة يُعنى الجنس الاول ابداً بالحقائق على حين يفضل الثاني الافكار والخواطر . يجيد السكسوني في الغالب القيام على الاعمال المادية وبعض الفرنسيس يحرزون قصب السبق في ميادين الذكاء المتسعة الاطراف

« ألاَ وان قيمة الجنس السكسوني بمجموعه وقيمة الجنس الفرنساوي بخياره فالافرنسي المتوسط لا يساوي الانكليزيَّ المتوسط والافرنسي العالي يساوي اكثر من انكليزيٍّ عالٍ ولكن الخيار من الفرنسيس لا يشغلون المكانة التي يستحقونها لانهم مغلوبون للاخلاق العالية غير مستوفي شروط النفع ولا تامي ادوات التهذيب

« وانجح طريقة يجب على فرنسا سلوكها تحسين تربية خيارها وتربية افرادها ومزج الخاصتين السكسونية والافرنسية وتطبيق تربية جمهور الانكليز على تربية خيار الفرنسيس ليأتي الغد ولفرنسا من وراء هذه التربية شعب صغير كالشعب الآتيني يهب لها فاتحين ذوي افهام ، ورجالاً صحاح الاحلام ، يساوون الجيوش ويوازون كل عدد وعدة ويخدمون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمتهم خدمة ارخميدس (١) وينقذون وطنهم انقاذ تيمستوكلس (٢) » اه

« اتكالنا »

بمثل هذا اللسان يخاطب الكاتب الفرنساوي امته ويقرّعها تقريعاً امرّ من الصاب والعلقم لتستفيق من غشية تخشى منيتها وتقلت من الوقوع في مخالب اسود السكسون لئلا يكون حظها في الوجود حظ الامم البائدة كالرومان واليونان والفرس والعرب . وما القصد من ايراد كلامه بنصه الا ليحصل التمثيل بيننا وبين امة نشابهها في الاعراض وان كانت اعلى منا جوهراً.

ولعله يخيل لبعض سكان هذه الديار ان الفرنسيس مثلهم في الانحطاط وان لهم بهم قدوة حسنة واعظم سلوى ولكن شتان بين حالنا وحالهم ورجالنا ورجالهم وحضارتنا وحضارتهم . امة تشخص الداء وتفكر في وصف الدواء او تشعر بنقصها وتسعى الى كمالها وامة موقنة بان داءها عين الصحة لا بأس عليها ولا خشية من ناحية حياتها . يرضيها نقصها فلا تريد استبدال غيره به وكل من محضها النصح رمته بانحلال عقدة الوطنية والمروق من عهود الحمية وصدق التابعية

لا جرم ان الرجل الفرنساوي الراغب في الاستخدام لا يشبه الرجل المصري أو السوري أو العراقي مثلاً فان الأول يستعد ليحسن الاضطلاع

---

(١) ارخميدس Archimède أحد مشاهير المهندسين القدماء ولد في سيراكوس احدى مدائن صقلية حوالى سنة ٢٨٧ ق . م ومات سنة ٢١٢ وحاصر الرومان وطنه فدافع عنه ثلاث سنين بقوة بنايات حيلية او ميكانيكية

(٢) تيمستوكلس Thémistocle قائد آثيني شهير ٥٣٠ — ٤١٠ ق . م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بما يوسد اليه من امر امته ومعظم هؤلاء على نقص في المدارك وانحطاط في الفضيلة يطمحون الى السعادة والسيادة بلا سابق معرفة سوى اواصر القربى او التقرب او اواخي المؤاخاة والتزلف او وشائج الدرهم والدينار

ولقد اصبح من الرأي المقرر بين الناس ان كل من ليس له علاقة بالحكام كمضو أصيب بالآكلة لا حيلة فيه الا بالبتر او الموت بيد انه لا تثريب على الفقير اذا رشح ابنه لأي خدمة كانت ليرتفع بها من الدنية ما دامت البلاد صفراً من اصناف المعاش الذي يزعج صاحبه عن العيش الاتكالي ويورده موارد الاستقلال بل اللوم كل اللوم على رجل يعد من نواصي اهل وطنه وعليتهم وله من العقار والقرى ما يسد عوزه وعوز مئات معه وهو على ما له من الاعتبار بين جيله وقبيله يُسِفُّ الى الاستخدام في وظيفة ليتباهى بها امام العدو والصديق

اعرف رجلاً في احدى مدن سورية الحافلة له عراقة في محتده واصالة بين قومه وسعة من دنياه وتراه مع هذا يصرف نهاره وليله في نيل الزلفى من الامراء كبتاً لخصومه فيبذل كل عام في هذا السبيل من الصفراء والبيضاء ، ما يكفي لإعالة الف نسمة من اصحاب البأساء ، وكلما طعن في السن يزداد غلواً في مباديه ، واصراراً على تكاية اعاديه ، وهو دائماً اجول من قطرب واشغل من ذات النحيين ومساعيه ابداً مخفقة وآماله مخيبة . وهكذا حال خصمه اللدود له مال وبنون ومقام بين اهل حيه كريم ولكن لا يهدأ له بال الا بالجلوس على اريكة الحكم ومقاعد التصدر يتلمس لبنيه اذناً بملازمة الدواوين مزاحمة لاولاد الفقراء ليستأثروا بعد بالرواتب دونهم وينالوا المعالي بنفوذ والدهم عفواً صفواً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو عقلا لاستعاضا عن التلهي بهذه السفاسف بادارة شؤون مزارعها الواسعة وتحسين طرقها وتنمية غلاتها وثمراتها ولكن هو حب الرئاسة يستلب الالباب وفى الامثال « يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة »

ولطالما سمعنا أن فلاناً غادر سكنه ومسكنه تاركاً دخلاً يكفيه وعياله لأن يعيش عيش الاستقلال فيوكل به من يسرق نصفه لينتظم فى سلك الموظفين ويأخذ من استخدامه مايوازي النصف الذى فقده بغيابه ويغتذي من دماء الأمة سحتاً بحتاً وحراماً محضاً ليقال عنه انه من الموظفين ويخاطب بالفضيلة والسعادة ثم اذا كثر سواد اقرانه يقضى حياته قلق الضمير وربما انفق كل ما يملكه من تراث آبائه ليرتقي الى وظيفة أعلى من وظيفته ويسبق من سبقوه أو هم لاحقوه . وما الموظفون فى الحكومات الاستبدادية براغبين ان يعدوا من ممثليها ليحموا ما يملكونه من اعتداء المعتدى وتسف الظالم كما هي دعواهم بل ليكونوا جلادين فى تلك الدولة ويسوغ لهم اتيان كل منكر ارادوه بلا وازع ولا رادع .

ألا وانّ الامثال لكثيرة على من آثروا العيش الاتكالي ورضوا بالاسفاف الى الدنايا كأصحاب الأوقاف ممن يرضون بالكفاف من العيش ويقنعون بدريهمات تأتيهم من وراء أجدادهم . اضف الى زمرتهم من حبسوا انفسهم فى الصوامع والجوامع مثل المدرس والمؤذن والخطيب ممن يكتفون بالنزر من المشاهرات يقبضونها ببذل ماء المحيا ويصرفون لاجلها من الاوقات ما لو صرفوه فى بيع الثرى لأثروا به ثم يرقبون مايأتيهم من اجور الطلاق والمناكحات ويتلمظون بطعام الولائم والوضائم ويقنعون بتقبيل الأيدي ومصافحة المريدين . وكذلك حال الرهبان والقسيسين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وسائر من يتصرف باسم الدين وهم فائضون عن الحاجة فكلهم يتقربون بالفاقة الى مولاهم ويستوكفون أكفّ الصدقات ، وينتظرون قيم الصلوات والدعوات ، وهذا الخلق مستحكم من المسلمين بمحكم التربية أكثر منه بغيرهم من الطوائف .

اليك شرح الاتكال المجسم الذي شكا منه كبار الفرنسيس وهو عندنا في ارقى درجاته ولا نشكو ولا نتبرم واما شكواهم من كثرة المرشحين للحرف الأدبية فيقابله شكوانا من قلتهم اذا لم نقل من فقدهم — يوزنا الصحفي العلامة والطابع الماهر والطبيب النطاسي والمحامي الحاذق والاقتصادي المدرب والرياضي المنجّد والطبيعي المتعقل والمهندس الفطن والسائح الثابت والممثل الفاضل ممن تبرم بكثرتهم في فرنسا صاحب سرّ تقدم الانكليز السكسونيين ولكننا نحن في غنية عن هذا العدد الدثر من الحاجب والكاتب والمصاحب والجاسوس والمسجل والرئيس والمرؤس بل وألوف مؤلفة من أصحاب الرواتب بلا عمل الذين يأكلون مال الامة بالباطل ويعيشون على عاتقها حملاً ثقيلاً فلاهم بوجودهم ينفعونها ولا هم عن مغرمها غافلون .

أين حال الاغنياء والاعيان المتهافتين على المناصب في بلادنا من اهل تلك الطبقة في انكلترا مثلاً حيث الحكومة تخطبهم والشعب يطلبهم وشتان بين خاطب ومخطوب

كتب أحد سراة بريطانيا الى صديق له يقول : دع الناس يطلبون الارزاق من الدولة فانا لا انحو منحاهم لاني أقدر ان اكون غنياً بتسامي عن الدنايا ولا ارتضي أن اشين خدمتي لوطني بفوائد ذاتية فاني اعمل في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بستاني بيدي واجتزىء بالقليل من النفقة عن الكثير .

وهو كما رأيت كلام من يوقن ان الإمارة ليست بمذهب طبيعي للمعاش بل كلام من ارتقى وتهذب وعلم علم اليقين أن الحكومات ليست الا خادمة للامم وان الشعب فى غنية عنها ولا غنى لها عنه . فمتى يكون مثل هذا القول لسان حال أعيان بلادنا حتى لا يكونوا على امتهم اضر من العث فى الصوف والدودة فى الكرمة . ولكن المشارقة انغمسوا فى مضال الجهالة منذ قرون حتى اصبحوا يقدسون حكامهم ومن انتسب اليهم وغالوا فى تعظيمهم الى أن بلغوا بهم منازل الالوهية ، وانشأوا يستحلون لهم المحارم ويطلقون عليهم القاب الربوبية .

وما برح الناس يبحثون عن داء المجتمع الانساني ويصفون له الأدوية وهو لا يزداد إلا تفشياً وقد أعضل ما يسميه الغربيون بالمسألة الاجتماعية حتى حار فى طبها رجال العلم والسياسة وأصبحت شغلاً شاغلاً لاهل المدارك السامية ولذا قال صاحب سر تقدم الانكليز السكسون : ليست المسألة الاجتماعية عبارة عن مساعدة الافراد كما أن مسألة الحياة لا تقوم بكثرة تناول الادوية والعقاقير اذ ليست المساعدة أو العقاقير من وسائل الحياة الطبيعية وليست الحكمة إلا ما ادت الى الاستغناء عن تلك الوسائل الصناعية . وليس من حل للمسألة الاجتماعية الا جعل الافراد بحيث يستطيع كل فرد منهم أن يقوم بامر نفسه وان يرتقي بجده وعمله لان سلامة الاجتماع كالسلامة الاخروية تقوم بكل واحد على حدته وعلى كل واحد ان يسعى اليها . وقولى هذا لا يروق فى اعين الذين اتخذوا السياسة حرفة وغيرهم ممن طلبوا رزقهم من انحطاط الامة وضعف مدارك الطبقات

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

النازلة وكانت منفعتهم فى بقاء الناس دائماً على حالة يشبهون فيها القاصرين حتى يتيسر لهم ان يكونوا عليهم اوصياء . اه

ونحن لو استشهدنا التاريخ لرأينا اجدادنا كانوا فى منازع حياتهم اشبه بالجنس السكسونى لا يعرفون مع بسطة الجاه واتساع الثروة والملك الا النشأة الاستقلالية بعيدين فى كل اطوارهم عن السرف والترف فقد اشتهر من سيرة الصديق الاكبر رضى الله عنه انه كان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعيت له وكان يحلب للحيّ اغنامهم . فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح[1] دارنا فسمعها فقال بلى لعمري لأحلبنها لكم واني لأرجو أن لا يغير بي ما دخلت فيه فكان يحلب لهم . ثم قال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر فى شأنهم فترك التجارة وقيل اراده الصحابة على تركها وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوماً بيوم فكان الذى فرضوا له فى كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة اوصى أن تباع ارض له ويصرف ثمنها بدلاً مما اخذه من مال المسلمين .

ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه العطاء قال للمسلمين انى كنت امرأ تاجراً يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بامركم هذا فما ترون انه يحل لى فى هذا المال وعليٌّ ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا عليّ فقال ما اصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فاخذ عمر قوته . وان لنا فى غير هذين الامامين من رجال سلفنا الصالح الأسوة الحسنة فى

(١) منحه الناقة جعل له وبرها ولبنها وولدها وهي المنحة والمنيحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فضيلة الاستقلال وترك الاتكال ولنا الأسوة فى الامم الحية لعهدنا التي نرى آثارها باهتين شاخصين فالعبر بين ايدينا ومن ورائنا وعن أيماننا وشمائلنا ولكننا لا نعتبر

﴿ باب العقائد من الأمالى الدينية ﴾

﴿ الدرس (٣٠) وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴾

المسئلة (٢٨) تمهيد للموضوع — تعرف وظائف الرسل بالاجمال من وجه الحاجة اليهم وتعرف بالتفصيل من النظر فى اديانهم والوقوف على شرائعهم وليس بين ايدينا دين الهي وشريعة سماوية ضبطت كتبها واتصل نسبها بمن جاء بها الا دين الاسلام الذي حفظ كتابه فى الصدور والسطور ونقلت سنة نبيه بالعمل اذ لم يقوَ على اهله شعب دين آخر يضطهدهم ويتلاعب بدينهم وضبط القولي منها بالقول ضبطاً لم يعهد له مثيل فى تاريخ البشر فهو الذي يجب ان يتخذه الباحثون فى طبائع الملل وأصول الأديان وتاريخها ميزاناً لمعرفة وظائف الرسل وبيان الحاجة اليهم فيها ويزنوا به سائر ما نسب الى الانبياء والرسل من الكتب المقدسة فما رجح فيه قُبل ، وما خف وشال ترك وأهمل ، وحمل على انه من تحريف المحرفين ، واضافات العابثين ، فان لم يسلكوا هذا المسلك يروا اختلافاً كثيراً وأموراً لا تنطبق على وجه الحاجة الى الرسل وتلك الجناية الكبرى على الدين بل على بني الانسان اجمعين

هذا المسلك هو ماجاء به الاسلام ، وعمل به النبي عليه الصلاة والسلام ، واتبعه به الراشدون ولم يقصر فيه المسلمون الا بعد ضعف الاسلام وفشوّ

إهداء من الشبكة الأولوكة www.alukah.net

الجهل الذي اغراهم بالخلاف ومناقضة اهل الكتاب حتى شذ بعضهم فحرم طعامهم وهو حل بنص القرآن . وبهذا وقف سريان الدعوة وقلّ انتشار الدين في اهل الذمة لأن كلام المنابذ المخالف يحمل على الغرض لأول وهلة فينبذ قبل النظر فيه . أولم يقرأ أولئك المسلمون قوله تعالى « قل يا أهلَ الكتابِ تعالَوْا الى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم » الآية . وقوله عز وجل « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين مَن آمنَ بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون » ؟ بلى قد قرأوه وأوّلوه ولم يهتدوا كسلفهم الصالح بالعمل به في الدعوة الى الاسلام

وجهل هذا التوفيق دعاة النصرانية الذين يتعرضون لدعوة المسلمين بما لهم من الجرأة بالاعتزاز بأوربا فهم يحاولون اقناع الجاهلين من المسلمين بأن الحق محصور في اليهودية والنصرانية من دون الاسلام ولا نرى لهم دليلا على حقية اليهودية والنصرانية الا قولهم ان الذين جاؤا بهما قد عملوا بعض العجائب ولا يوجد جاهل من المسلمين الا ويحفظ عن آحاد الاولياء من اهل دينه اضعاف ما ينقلونه عن موسى وعيسى عليهما السلام ولا اقول عن بولس وبطرس ويعقوب ويوحنا وهو لا يثق بما ينقلونه اذا لم يؤيده دينه وعلماؤه ويعتقد أن رواية قومه عن اوليائهم اولى بالتصديق من دعواهم التي لا ثقة بروايتها . واذا هو قبل قولهم ووقع في نفسه صدقهم يقع في الشك بأصل الدين لأن الدليل على الدينين متفق والمدلول فيهما مختلف ولا وجه للجمع عنده بل لا وجه للجمع مطلقاً الا بتحكيم الاسلام وجعل كتابه كالميزان كما قلنا آنفاً . وقد اهتدي بعض فلاسفة اوربا الباحثون في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدين عن اعتقاد الى انه لابد من الاعتقاد بصحة الاسلام والجمع بينه وبين المسيحية فكتبوا فى ذلك وألفوا وجعلوا مدار الجمع على الاصول التى يدل العقل على الحاجة الى الرسل فيها ومدار الاستدلال على كتب الوحي وهي التوراة والانجيل والقرآن

م (٦٩) الوظيفة الاولى — هي بيان ما يجب اعتقاده فى خالق الكون ومقدره ، وحكيمه ومدبره ، فقد علم ان هذا الاعتقاد مركوز فى فطرة الانسان بصفة مجملة مبهمة يغلط فيها العقل ويضل فى بيانها الفكر كما تقدم شرحه فى قسم الالهيات وهذه الوظيفة يجب ان تتحد فيها الاديان الصحيحة ويجب على علمائها تأويل الخلاف

م (٧٠) الوظيفة الثانية — بيان ما يجب لهذا الاله العليم ، والمبدع الحكيم ، من الشكر على آلائه والعبادة التى ترضيه وتقرب روح العبد منه ليبلغ بذلك كماله الروحاني ويستعين به على كماله الجثماني فيرتقي الارتقاء الصوري والمعنوي بحسب استعداده الذي وُهبه ممن أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . وقد تقدم فى بيان وجه الحاجة الى الوحي ان هذا شيء لا يستقل به العقل ولا يهتدي اليه بنفسه . وهذه الوظيفة تتفق الاديان الالهية فى معانيها دون صورها

م (٧١) الوظيفة الثالثة — ما يجب اعتقاده فى الدار الآخرة والحياة فى النشأة الثانية فقد بينا من قبل ان الناس يشعرون بأن لهم ارواحاً وان هذه الارواح هي التي بها الحياة ومنهم من أُلهم ان هذه الارواح خالدة ومنهم من عرف ذلك بالاستدلال واقربه ان العدم المحض محال لا يتصوره العقل فاذا كان الجسم يبقى ببقاء عناصره بعد التحليل فالروح الذي به

www.alukah.net

حياة الجسم ونظامه وحفظه ما دام متصلاً به من الانحلال أولى بالبقاء الاكل . وهؤلاء المستدلين لا يدرون شيئاً من امر هذه الحياة وهذا الوجود الروحانيّ ولكنهم اكثروا من الحرص والظن فيه فذهب بعضهم الى ان للروح حياة مستقلة لا يتصل فيها بجسم يدبره ومنهم من قال بالتناسخ ولم تطمئن القلوب الى شيء الا ما جاء به الدين السماوي بالنسبة لمن اخذوا به . ولا يصح ان يكون بين الاديان الصحيحة خلاف في جوهر هذه الوظيفة واصولها . فاذا كانت الديانة الاسلامية التي هي القسطاس المستقيم لسائر الديانات تقطع بأن الحياة الاخرى حياة انسانية أي ان ارواح الناس تكون فيها ذات اجساد اكمل من هذه الاجساد لان الانسان خَلْقٌ مركب من روح وجسد لا حياةً روحانية محضة لا حظ فيها للمادة ولا وجود فيها للانسان — فالواجب ارجاع بعض ما يؤثر عن السيد المسيح عليه السلام من كون الحياة الملكوتية روحانية كحياة الملائكة الى ذلك بان يقال ان المراد بكونهم كالملائكة ان الارواح لها هناك السلطان الاكبر كما ان للحظوظ الجسدية السلطان الاكبر في هذه الحياة وحظوظ الروح مغلوبة لها . وقد جعل المسيحيون الاصل في دينهم ان الحياة الآخرة ملكية محضة لا إنسانية ملكية أي حكموا بأن الانسان لا يكون له وجود في الملكوت واوّلوا ما نقل عن المسيح مما يدل على الحياة المادية في الملكوت كقوله انه يشرب الخمر جديداً في الملكوت على أن كل كلامه عن الملكوت ظاهر في ان اهله يكونون أناسيّ لا ملائكة فيجب ان يجعل هذا هو الاصل الذي يؤول غيره ويرجع اليه وما لا يمكن تأويله يقطع بوضع روايته

م (٧٢) الوظيفة الرابعة — تهذيب الاخلاق وتثقيف النفوس بحملها على الاعمال الصالحة بباعث الايمان بالله وابتغاء مرضاته والايمان باليوم الآخر والخوف مما فيه من العقوبة والرغبة فيما للمحسن من المثوبة . وبيان ما فيها من المنافع والمصالح . ولا شك ان هذه الطريقة فى التهذيب هي الطريقة المثلى فان الاعمال هي التى تطبع الملكات والاخلاق فى النفوس . وقد بينا فى درس وجه الحاجة الى الوحي أن الانسان لا يستقل بنفسه ولا يهتدي بعقله المجرد ويصل بسعيه الى التهذيب الذي يصلح به حال الافراد وحال المجتمع الا بتأييد الهدى الالهي لان الحظوظ والرغائب والاهواء تحسّن القبيح وتقبح الحسن . واننا نرى الناس بعد أن وجد فيهم الارشاد الديني وأمده العلم الاختباري تفسد اخلاقهم بضعف الاعتقاد بالدين فيهم

(له بقية)

﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبذة الثامنة »

فرغنا فى الجزء الماضي من دحض شبهات الفصل الأول من البحث الاول من كتاب أبحاث المجتهدين وهو الذي عقده مؤلف الكتاب لاثبات الكتب التى يسمونها التوراة والانجيل بشهادة القرآن وكنا عازمين على أن نبدأ فى هذا الجزء بابطال شبهات الفصل الثانى الذي عقده لاثبات تلك الكتب بالعقل واذ ورد علينا الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية المسماة بشائر السلام فرأينا فيها طعناً شديداً بالاسلام ، وسبحاً طويلاً فى بحار الاوهام ، أحببنا ان نقذف عليه بالحق ، ليدمغه فيزهق ، ونعود ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شاء الله تعالى الى انتقاد ذلك الكتاب فى الأجزاء التالية . وهذا الطعن محصور فى ثلاث نبذ

« النبذة الأولى عنوانها شجرة النسل المبارك »

هذه النبذة تابعة لمقالة سابقة يمدح فيها بني اسرائيل ويبين فضلهم وقد اعطاهم فوق قدرهم ولكنه ما قدر الله حق قدره — عظمهم وأساء الادب مع الله تعالى مدح الشجرة الاسرائيلية ، وقدح فى مقام الالوهية ، وله فى ذلك كلام « تكادُ السمواتُ يتفطَّرْنَ منه وتنشقُّ الارضُ وتخرُّ الجبالُ هدًّا » فمنه قوله — وحاكي الكفر ليس بكافر — : « أوَلا تقضي من ذلك العجب ان فاطر السموات والارض يختلي مع بنى اسرائيل فى البرية يخاطبهم ويخاطبونه ويراهم ويرون مجده وبينهم موسى الكليم يتجاذب معه اطراف الحديث ويتبادل فصول الخطاب كالالفين المتآلفين والخليلين المتصافيين » ثم انتقل من هذا الى غمص سيد المرسلين وخاتم النبيين الذى كمل الله به الدين والى انتقاص جميع العالمين . فقال : « فاسمع ايها القارئ المسلم وابهت وادهش أليس محمد عندك اعظم الخلق فلم يكن اهلاً لأن يخاطب الله رأساً او يسمع صوته او يرى مجده مثل عامة اسرائيل فضلاً عن خاصتهم بل لم يكن خليقاً أن يخاطب جبرائيل (كما قلتم) الا وتغشاه غيبة وغطيط يبلغان منه الجهد ويتفصد لذلك جبينه عرقاً فى اليوم الشديد البرد » انتهى خلطه وخبطه

ونقول ان هؤلاء الناس تأصلت فيهم الوثنية ورسخت جذورها فى اعماق نفوسهم حتى صار انتزاعها متعذراً ما داموا لا يقيمون للعقل وزناً ، ولا يرون له فى كتب الدين معنى ، وتفصيل القول فى بيان بطلانهم يطول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تفي به مجلتنا كلها ولذلك نكتفي بالاجمال فنقول بلسان العقل المحض لا بلسان الاسلام ليكون أدعى للقبول

(١) ان المسلمين يقولون ان نبيهم محمداً (صلى الله تعالى عليه وسلم) صعد الى السماء ورأى من آيات ربه الكبرى بل يقول اكثرهم انه رأى الله سبحانه وتعالى بلا كيف وكلمه بلا واسطة . وموسى (عليه السلام) ومن كان معه من بني اسرائيل انما رأوا بروقاً ، وسمعوا رعداً وبوقاً ، وغشيهم دخان كدخان الأتون وارتجف بهم الجبل فارتعدوا ووقفوا من بعيد « وقالوا لموسى تكلم انت معنا فنسمع ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت » بل قال الرب لموسى « اذهب انحدر ثم اصعد انت وهرون معك وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا الى الرب لئلا يبطش بهم » كل هذا مصرح به فى الباب ١٩ و٢٠ من سفر الخروج وهو يكذب قول المجلة ان عامة بني اسرائيل كانوا يخاطبون الله رأساً ويسمعون صوته فما هذا التمويه والايهام؟ . وورد فى القرآن « وخرّ موسى صعقاً » وقال فى محمد « مازاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » فهل من الانصاف ان تقولوا نحن الصادقون لأننا قلنا . .

(٢) ان بنى اسرائيل الذين خصوا بهذه العناية وهرون الذي أذن له الرب ان يصعد مع موسى وحده من دون الكهنة والشعب لم يتمسكوا باعظم الوصايا التى اوصاهم بها الرب يومئذ بل تركوا أولها فى الذكر والرتبة وهى « لا يكن لك آلهة اخرى أمامي لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما » الخ فان هرون بزعمكم وزعم كتبكم هو الذي اتخذ لهم العجل فعبدوه من دون الله . الا يكون هذا الشعب الذى اختص بتلك العناية والتكريم ، ثم كفر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الكفر الجسيم ، جديراً بالغضب والمقت من الله وسلب نعمته عنه وإسباغها على شعب آخر كالشعب العربي الذي نزع به الوثنية من ملايين من الناس لم تمد اليهم بفضله وكمال نعمته . ومن الأدلة على غضب الرب على شعب اسرائيل ما أوردناه فى النبذة الثالثة (ص ٤١٧ ج ١١) عن كتاب حزقيال . فهل يصح استدلاله بعد هذا على أن الله تعالى وتقدس لا يزال عاشقاً (سبحانه سبحانه) لشعب اسرائيل وغاضباً على سائر خلقه وأن عامتهم أفضل من ... ومن الغريب أنه يستدل بآيات القرآن العزيز على انعام الله تعالى على بنى اسرائيل ولا يستدل بها على كفرهم النعم ورميهم بالنقم !!

(٣) إن القاعدة الاساسية عند المسلمين فى الايمان هي تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين فاذا ورد فى الوحي لفظ يُنافي ظاهره التنزيه يصرفونه عن ظاهره الى ضرب من التجوز والتأويل . وكأن القاعدة الاساسية عند سواهم هي التشبيه والوثنية لا سيما الذين جعلوا من البشر الهاً فاذا ورد فى كتبهم كلمة تنافي التنزيه يضيفون اليها أضعافها ويتفننون فى القياس عليها . ورد ان الله تعالى كلّم موسى مثلاً فالمسلمون ينزهون الله تعالى عن الصوت وعن الجهة والمكان ويقولون : مالهم الا إعلامٌ الهي بصفة تليق بجلال الله سماها الله تعالى تكليما وليست كتكليم الناس بعضهم لبعض حتما والا لكان تعالى مشابهاً للمخلوقات وذلك هدم لأصل الدين والايمان . وأما النصارى فيقولون مثلما نقلنا آنفاً عن مجلة بشائر الاسلام « يتجاذب معه أطراف الاحاديث » وانهما كالالفين ونحو ذلك مما هو صريح فى التشبيه . ولاغرو فمن قال ان المسيح آله يقول ان الاله يخلو بموسى ويتبادل معه فصول الخطاب « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً »

(٤) ان المجلة خلطت فيما ذكرته عن حالة النبي (صلى الله عليه وسلم) عند الوحي لأن ذلك مأخوذ من أحاديث لم يفهمها الكاتب فظن ان كلمة (غطني) فى حديث بدء الوحي من التغيط الذى هو صوت النائم أو صوت هدير البعير وليس كذلك وإنما معناها (ضمني بشدة وضغط) ثم خلطها بكلمات من حديث وصف الوحي والتأثر منه. وزعم صاحبها ان عدم التأثر من الوحي أفضل وأكمل وهى دعوى افتحرها لا يقوم عليها دليل فاننا نقول انها كانت حالة من حالات الوحي ربما لم يحصل نظيرها لموسى فيتأثر تأثر محمد (عليهما السلام) على أنه يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل فلو فرضنا أن موسى امتاز على محمد بهذه الفضيلة فلمحمد مزايا كثيرة يفضله بها. ومن التجاوز ان يفاضل مثل هذا الكاتب الذى لا يقدر الله حق قدره بين انبياء الله عليهم الصلاة والسلام بمجرد الهوى وسوء الفهم

(النبذة الثانية من تلك المجلة فى سيدنا اسمعيل)

غمط كاتب المجلة سيدنا اسماعيل عليه السلام فى مقام المفاضلة بينه وبين اسحق. واذا صح قوله ونقله واستدلاله منهما على ان اسحق أفضل وانه هو الذبيح فان هذا لا يضر بدين الاسلام شيئاً. ولا يستحق قوله فى هذا المقام ان يصرف فى نقده شيء من الوقت

« النبذة الثالثة مؤلفوا العهد الجديد والدعوة الى الدين »

جاء فى قسم الاسئلة والأجوبة من المجلة سؤالان احدهما ان أحد اصحابهم المسلمين سألهم: « هل بطرس وبولس ويوحنا وغيرهم من كتبة العهد الجديد هم رسل الله وهل جاء فى العهد القديم نبوة عن ارسالهم

كما جاء عن المسيح» وكان جواب المجلة انهم رسل . ونحن نقول ما كان لمسلم يعرف عقيدة الاسلام ان يسأل هذا لان الرسول فى اعتقاد المسلمين هو النبي الذي أوحى اليه بدين مستقل وأمر بتبليغه للناس والنصارى أنفسهم لا يدعون الرسالة بهذا المعنى لبطرس وبولس وغيرهما من مؤلفي الاناجيل ورسائل العهد الجديد . ولأن المسلمين لا يستعملون لفظ النبوّة بمعنى البشارة كما هي مستعملة فى السؤال . فاما ان يكون السؤال منتحلا للإيهام وهو الأقرب وإما ان يكون من مسلم جغرافيّ ليس له من الاسلام الا الاسم واللقب والجنسية والنسب . واستدلوا على رسالة من ذكر بالعجائب . وانه ليؤثر عن ولي واحد من اولياء المسلمين اكثر مما يؤثر عنهم وعن المسيح عليه السلام ولم يقولوا ان الأولياء رسل

والسؤال الثانى من صاحب لهم آخر وهو : «لم انفرد المسيحيون بارسال المبشرين واستمروا على ذلك من عهد ظهورهم الى الآن» والجواب « ان المسيحية هدًى ومتى كان الهدى فى القلب لا يتمالك صاحبه ان يكاتمه ابناء جنسه او يواربهم فيه» ثم قال ان المسيحيين منفردين بالهدى . ونحن نقول (أولاً) انه ماقام دين من الاديان فى العالم الا بالدعوة وما دعى أحد الى دين الا ووجد له تابعين ولكن منها ما انتشر بقوته الذاتية اي قوة الهداية والسلطان على النفوس كالاسلام ومنها ما انتشر بالاكراه والالزام كالدين المسيحي فانه بقي ثلاثة قرون لا يقبله الا افراد قليلون ثم دخل فيه بعض ملوك الوثنيين فصاروا يلزمون الناس به بالاكراه كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى بشهادة التاريخ . و (ثانياً) ان بني اسرائيل شعب الله الخاص الذين نوّه بهم صاحب المجلة ما كانوا يدعون لدينهم لعهد المسيح الذي هو منهم فهل

كانت دياناتهم في ذلك العهد ضلالة ام هداية ؟ . و (ثالثاً) ان البهائية الذين يقولون في البهاء المدفون في عكا كما يقول النصارى في المسيح يدعون الى دينهم في كل مكان وجدوا فيه حتى يوشك ان يكون كل واحد منهم داعياً فهل يقول اصحاب هذه المجلة انهم على الهدى وانه يجب عبادة البهاء وترك عبادة المسيح أو الجمع بينهما . و (رابعاً) ان الجواب يستلزم ان يكون كل مسيحي داعياً الى دينه لانه على هدى وصاحب الهدى لا يقدر على كتمانه ولكننا نرى الدعوة محصورة في أفراد منهم يأخذون عليها الأجر من الجمعيات الدينية فهم يدعون لأن الدعوة معاش لهم لا لأنها هدى في قلوبهم يفيضون منه على ابناء جنسهم . و (خامساً) اننا نرى المسيحيين الفضلاء ينتقدون هؤلاء الدعاة المسيحيين المستأجرين ويقولون انهم يضرون المسيحية ولا ينفعونها ومن اصحاب الجرائد من انتقدهم كتابةً . و (سادساً) ان كل صاحب دين يعتقد أنه على هدى والانسان انما ينبعث الى العمل باعتقاد نفسه لا بما عليه الامر في نفسه ولولا ذلك لم يعمل احد شراً ولم يدع احد الى باطل ، ولكن قد تحول دون الدعوة الحوائل ،

اما الدعوة الصحيحة التي اندفع اليها اصحابها بقوة الاعتقاد فهي دعوة حواريّ المسيح عليه الصلاة والسلام وما آمن معهم الا قليل ودعوة المسلمين عدة قرون آمن فيها الملايين . فقد كان التاجر المسلم يدخل مملكة من ممالك افريقيا او آسيا فتدخل كلها في الاسلام على يديه . ولم تنقطع هذه الدعوة بالمرة ولكنها ضعفت بضعف الاسلام وفقد التربية الدينية واهمال علومه الحقيقية وضعف المدنية والحضارة واهمال دول الاسلام امر الدين واعتماد المسلمين على ملوكهم وأمرائهم وحكوماتهم على خلاف

ما يفرضه الاسلام عليهم ولا يزال الشيعة والبُهر (الاسماعيلية) يدعون بقدر الطاقة . وهؤلاء الملوك والأمراء هم العقبة الاولى فى طريق الاسلام والعقبة الثانية ملوك اوربا الاقوياء الذين ينصرون دعاتهم ويحمونهم بعد ان يوجهوهم الى الدعوة حتى انهم ليحاربون مملكة بحجة الانتصار لقسيس واحد . فالقوة الاوربية هي أنطقت لسان هؤلاء الدعاة وهى التي أجرت اقلامهم وسددت لرمي مخالفيهم سهامهم . فتبين ان جواب السؤال الصحيح ان المسيحيين ينشرون لأن السياسة تدفعهم ، والجنيهات تتبعهم ، والمدافع تمنعهم ، (اي تحميهم) وأما المسلمون فانهم على ضعفهم العلمىّ والاجتماعىّ والسياسي لا يزالون يدعون الى الدين مندفعين اليه بدافع الاعتقاد ولكن على ضعف تؤيده قوة الحق فيكون انجح واقرب الى القبول وطالما شكا دعاة المسيحيين من تقدم الاسلام فى افريقيا وسبقه للمسيحية مع شدة العناية بنشرها وكان اقرب تعليل لهم فى ذلك ان الاسلام اقرب الى الفطرة والعقل وسننشر بعض كلام القسيسين فى ذلك ان شاء الله

آثار علمية دينية

« تغزل النساء »

يستنكر ذوو الطباع السليمة تغزل الذكور بالذكور لان عشق الولدان من فساد الفطرة ولا يستنكر احد تغزل امرأة بامرأة وان كان عشقها لها منكراً وقبيحاً على ان الغزل ليس ملزوماً للعشق دائماً . وقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خرجت يوماً حمدة بنت زياد الاديبة المتصوفة الشهيرة متنزهة بالرملة من وادياش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت :

أباح الدمع اسراري بوادٍ ... له في الحسن آثارٌ بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض ... ومن روض يطوف بكل وادي
ومن بين الظباء مهاةُ رملٍ ... سبت لبي وقد ملكت قيادي
لها لحظٌ تُرَدِّدُهُ لأمرٍ ... وذاك اللحظ يمنعني رقادي
اذا سدلت ذوائبها عليه ... رأيت البدر في جنح السواد
كأن الصبح مات له شقيق ... فمن حزنٍ تسربل بالحداد

وما أحسن الابهام في قولها «تردده لأمرٍ» . واما تغزل ذوات الجمال بالرجال فأراهم يستملحونه على القول بوجوب كثافة الحجاب . ولا أستثني الذين ينفرون من التغزل المذكر مطلقاً . وكأن الشعور بكون الشعر ، قد برز من وراء الخدر ، يؤثر في حقيقته وماهيته ، او يغير جهة قضيته ، فيحوّل استقباحه استحساناً ، ويجعل خَسْرَه رجحاناً ، فيغلب هذا الوجدان والشعور ، وجدانَ وجوب استخفاء ربات الخدور ، وأما علة الاستملاح ، في ذوق من لا يقول بضرب الحجاب على الملاح ، فهي موافقة الفطرة ، واجابة دعوة الطبيعة ، ومعظم الاستنكار في ذلك الضرب من الغزل انما هو باعتبار مصدره ومجلاه ، لا باعتبار حقيقته وفحواه ، ومنه قول حمدة نفسها الذي يوردونه شاهداً في كتب البديع ويتلقونه بالقبول :

ولما ابى الواشون الا فراقنا ... وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنّوا على اسماعنا كل غارةٍ ... وقلّت حماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ... ومن نَفَسي بالسيف والسيل والنار

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

ومن غزلهن المستملح المستحسن قول علية بنت المهدي أخت هرون الرشيد :

اني كثرتُ عليه في زيارته ... فملّ والشيء مملولٌ اذا كثرا
ورابني منه أني لا أزال أرى ... في طرفه قِصَراً عني اذا نظرا

وهذان البيتان بحيث تراهما من الحسن والبلاغة على انهما لم يتجاوزا حدود الحقيقة ولم يخرجا من محيط الصدق بل لم يبالغا في الوصف ايضاً . ويالله ما أحلى الاعتذار في البيت الاول وما أبلغ حكمته ! ! ويالله ما أرق الوصف في البيت الثاني وما أدق بيان موضع الريبة وما ألطف مراعاة شمائل الحبيب واستخراج خبايا نفسه ، من ظاهر حسه ، وناهيك بما تحدث به العينان ، عن خفيّ الشعور والوجدان ، كذلك يجمل بالمحبّ الانصاف والاعتذار ، كما يجمل من الحبيب الجور والنفار ، وفي هذا قالت علية أيضاً :

نُبِّيَ الحب على الجور فلو ... انصف المحبوب فيه لسمج
ليس يستحسن في شرع الهوى ... عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليل الحب صِرْفاً خالصاً ... هو خير من كثير قد مزج

وأي خير في الحب الممزوج وماهو الا مزج السم بالدسم ، وماعاقبته إلا الفناء والعدم ،

ومن نظم علية في الحنين الى الوطن وكانت خرجت مع الرشيد الى الريّ فلما بلغوا المرج نظمت هذين البيتين وغنت بها وكانت من أحسن الناس غناء وصوتاً فسمع الرشيد فردها الى العراق :

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه ... وقد ضل عنه المسعدون على الحب

www.ibtesama.com إهداء من شبكة الابتسامة

اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشق يستشفي برائحة الركب

ومن نظمها في طبيعة الحب ، وفائدة الهجر والعتب ،

تحبّبْ فان الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصّرْ فان حُدّثت ان أخا الهوى نجا سالماً فارجُ النجاة من الحب
وأعذبُ أيام الهوى يومك الذى تروّع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلاوات الرسائل والكتب

كان الاولى ان تقول « اخا هوًى » . ويروى الثالث « وأطيب أيام الفتى يومه الذى »

أوردنا هذا تفكهة وتمليحاً لبعض القراء الذين يملون الجد الصرف كما قالت علية «والشيء مملولٌ اذا كثر» وليس هذا الغزل بالقول الهزل ، والكلام العُطُل ، فان به يرق الشعور ويلطف الوجدان وتهذب النفس . والفقهاء لا يحرّمون الغزل الا اذا كان في اجنبي معيّن أو كان فيه فحش وقد سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغزل والنسيب حتى في المسجد ومن ذلك أوائل قصيدة (بانت سعاد) الشهيرة

الهدايا والتقاريظ

(جُذَيمة والزّبّاء) قصة تاريخية أدبية تهذيبية تأليف الفاضل محمد أفندي حليم وكيل قلم محاسبة المكاتب بنظارة المعارف العمومية والقصة مسجعة وفي مقدمتها كلام في السجع وشروط استحسانه ومواضع استقباحه وكلام في الفصاحة والبلاغة . وفي فصول القصة مسائل ومباحث مفيدة اظهر المؤلف فيها رأيه كمسئلة تأثير القصص الغرامية في نفوس

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

الناشئة وافسادها الاخلاق وكبحث حجاب النساء وعدمه والكسل وعلو الهمة والاعتماد على النفس والسعي فى طلب الرزق والكهانة والتنجيم والحمرة وتأثيرها السيء وغير ذلك وكنا نود لو سمح لنا الوقت بقراءتها كلها ونقدها لان موضوعها مفيد . وهى مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد وثمنها ٨ غروش وصفحاتها ٦٤

(التربية الحديثة) كتاب جديد للعالم الاجتماعى المربي الشهير الموسيو أدمون ديمولن مؤلف كتاب سر تقدم الانكليز الذي يعرف القراء مكانته وقد عُنِيَ بتعريبه بعد استئذان المؤلف واذن ملتزم الطبع أحد ضباط الشرطة (البوليس) الفاضل حسن افندي توفيق الدجوي وطبعه فى مطبعة الترقى الشهيرة طبعاً حسناً مزيناً بالرسوم على ورق جيد فبلغ نحو مائتي صفحة ولكنه جعل ثمنه عشرة غروش فقط وسنطالعه ان شاء الله تعالى ونبين للقراء اهم فوائده ونوهنا به الآن لان شهرة مؤلفه كافية فى الترغيب فيه

(الفرائد الجمانية . فى شرح القصيدة الطنطرانية) القصيدة مشهورة وناظمها الشيخ احمد الطنطرانى مدح بها نظام الملك الوزير الشهير صاحب المدرسة النظامية فى بغداد وهي اغرب ما نظم الناظمون فى تكلف السجع ولزوم ما لا يلزم ومطلعها :

يا خليَّ البال قد بَلْبَلْتَ بالبلبال بالْ ... بالنوى زلزلتي والعقل بالزِّلزال زالْ

وهى على عدة قوافٍ ومنها :

يا غزالاً قدُّه فى المشي كالارماح مَاحْ ... ريقه راح ومافى غير تلك الراح راح

وماح بمعنى مال . ومنها :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في عراص الوصل غاني الهجر كالغدّار دار لاترحّل فالحشا من كثرة الاسفار فار

وهذه القصيدة تدلنا على ان الفساد كان قد دبّ في اللغة على ذلك العهد وهو اكمل عهد للعلم في الاسلام. وقد عني بشرح هذه القصيدة بعض الشبان المشتغلين بالأدب وهو « محمد بن الحاج العربي العنابي الملقب بأبي الليل (كذا) أحد طلبة القسم العالي بمدرسة الجزائر » فبين المفردات اللغوية ثم معاني الابيات بعبارة مسجعة وبين أيضاً انواع البديع فيها فعلمنا انه ممن يعدون البلاغة في الاستكثار من انواع البديع ، ويكلفون بالتسجيع ، فتوجه نظره الى ما هو خير منه من الكلام المرسل الذي لا كلفة فيه والى اعتبار المعاني تابعة للالفاظ وعدم الالتفات الى هذه المحسنات اللفظية الا ما جاء منها عفواً صفواً مليئاً دعوة المعنى والله الموفق

(الشجرة النبوية) للشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي وهو كتاب مشجّر في نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآل بيته كأولاده ونسائه اللاتي دخل بهن واللاتي عقد عليهن ولم يبن بهن وأولاد بناته واعمامه واكابر اصحابه وأمهاته من الرضاعة وغيرهم . وفيه ذكر ما كان يملكه وذكر خدمه ووقائعه وغير ذلك من الفوائد التي ينبغي لكل مسلم معرفتها وهذا الكتاب قد قرّبها جداً ولكنه على حسنه لا يخلو مما ينتقد فقد نظرنا عند ابتداء اجالة الطرف في صفحاته صورة نعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جانبها ذكر منافعها اي منافع الصورة والمثال المرسوم ومنها انه امان من بغي البغاة وغلب العداة والشياطين والحاسدين وانه يسهل الولادة ولا يصح شيء من هذا وان زعم المؤلف انه مجرب . ولكن مثل هذه الجملة الوهمية لا يصح ان يكون مانعاً من الانتفاع بما في

www.alukah.net شبكة الألوكة

الكتاب من الفوائد . وقد طبع على نفقة جمعية النهضة الادبية وثمنه ثلاثة غروش صاغ عدا أجرة البريد وهو قليل بالنسبة لما فيه من المشجرات والجداول التي تحتاج الى نفقة كثيرة ويوجد في جميع المكاتب الشهيرة

(مراقي الترجمة) كتاب أو كتب يشتمل بوضعها ثلاثة من أمهر مدرسي اللغة الانكليزية وعلومها بمدرسة الناصرية الأميرية . ومن أفضل من أنبتت مدرسة المعلمين الخديوية وهم ابوزيد افندي فايد وعبد الحميد افندي الشربيني ومحمود افندي عثمان عطاالله . والغرض من وضع هذه الكتب تعليم الترجمة لتلامذة المدارس . وقد صدر الكتاب الأول منها مطبوعاً في مطبعة الترقي وهو لتلامذة السنة الاولى والسنة الثانية من تلامذة المدارس الابتدائية وفيه اربعون درساً وثمنه غرشان أميريان . ومن مزايا الكتاب تحرّي بيان الترجمة الصحيحة مع الاشارة الى الترجمة الحرفية فعسى ان يقبل عليه جميع تلامذة المدارس الاهلية مع تلامذة المدارس الأميرية

(الكنيسة الارثوذكسية) مجلة شهرية دينية أدبية إصلاحية تصدرها جمعية سرّية أنشئت حديثاً وسميت « جمعية النشأة السورية الارثوذكسية في مصر » وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في أول تشرين الاول الحاضر وجاء في مقدمتها مانصه : « وبعد فقد رأينا ان الطائفة الارثوذكسية السورية مقهقرة تقهقراً في سبل العمران لا ينكره إلا كل مكابر مغرور ورأينا شمل الطائفة متضعضع (كذا) فلا جامعة لنا ولا ألفة بين افرادنا ولذلك كان السبق لغيرنا في سباق الحياة فخلفنا من التلاشي لما في سنة الكون من تنازع البقاء وبقاء الأنسب ولذلك اجتمعنا واجمعنا على السعي

إهداء من www.alukah.net

بما فى الوسع بالدعوة الى الاصلاح والنظر فى مواقع الخلل جمعية (كذا) دعوناها النشأة السورية لأن ليس الغاية (كذا) القاء الضغائن بين أبناء الوطن الواحد شأن الجرائد الدينية الاخرى بل اتباعاً لسنة المسيح فى القاء السلام لان إلهنا اله السلام يدعى »

ونحن نقول ان لمؤسسي هذه الجمعية الفضل الاول على طائفتهم وأهل مذهبهم باعترافهم بتأخرهم عن سائر طوائف النصرانية وسعيهم فى التقدم والترقى . وقد احسنوا فى عزمهم على سلوك سبيل المسالمة خلافاً لجرائد الجمعيات البروتستنتية التى تلقى العداوة والبغضاء بين اهل الأديان والمذاهب حتى اضطرتنا الى الرد عليها ونحن السابقون الى الدعوة الى المسالمة والوفاق ونبذ اسباب العداء والشقاق . واننا لنرجو النجاح لهذه الجمعية ولمجلتها لان الطائفة قد استعدت برؤية العبر لقبول الاصلاح واسعاد الداعين اليه واسعافهم لما فيهم الآن من كثرة المتعلمين والمهذبين ويسرنا ان نرى سريان الاصلاح فى هذه الطائفة التي هى اكثر الطوائف عدداً فى بلادنا لوجوه أهمها حفظ الدين مع العلم فاننا نرى اكثر المتعلمين يتفلتون منه فيكونون من الملحدين وبذلك يبعدون عنا فان الملحد أبعد من الكتابي بلا شك ثم نفخ روح المباراة والمسابقة فى سائر الطوائف المتأخرة المتقهقرة حتى اذا ما هبت الطوائف كلها للاصلاح وجارى بعضها بعضاً ترتقى البلاد ويعلو شأنها والتفاوت بين الطوائف عقبة كبرى فى طريق الارتقاء . على ان الاصلاح محبوب لذاته عند الصالحين . هذا ويقول بعض افاضل الطائفة انه لا وجود لهذه الجمعية

(فتح المنان فى تقويم البلدان) رسالة وجيزة فى الفن ألفها الفاضل

www.alukah.net شبكة الألوكة

محمد افندي ذهني لتلامذة السنتين الاولين في المدارس الابتدائية وهي على طريقة السؤال والجواب فعسى ان تصادف رواجاً

الاجوبة التحفية

« سخاء السلطان على رجال الدولة والملايين »

نرى كثيراً من الجرائد تعرّض بسوء حال الموظفين في الدولة العلية وكونهم لا يصلون الى بعض رواتبهم الا بشق الأنفس وتطلق القول في ذلك اطلاقاً . والذي نعرفه من حال الموظفين الذين يعرفهم مولانا السلطان كالوكلاء ورجال الملايين وأمراء الجيش أنهم يأخذون رواتبهم وما يقرب منها او يزيد عليها من الاحسانات الحميدية وله وفقه الله تعالى تفنن في ضروب الكرم والسخاء ما كان يخطر مثله في بال حاتم الطائي ولا كعب بن مامة فكثير ما يهب الهبات العظيمة بناء على حلم يراه في النوم ومن ذلك ان ناظر الحربية كان نائماً ذات ليلة فأيقظوه قائلين ان رسولاً من قبل مولانا السلطان يطلبك فقام مذعوراً ظاناً أن قد وقعت الواقعة ، واحتيج الى اشد القوة الدافعة ، واذا بالرسول يحمل خمسة آلاف ليرة هدية فاعطاها للناظر وقال ان مولانا يسلم عليك ويقول انه رآك الليلة في منامه محتاجاً الى الدراهم فعجل لك هذه الهبة

وقد تحرك في نفسه الكريمة أريحية السخاء ، بعد غضب واستياء ، فيجيب داعيها فيكون سبباً للرضى شبيهاً بالاعتذار كما وقع من عهد قريب عند ما غضب على الشريف امير مكة المكرمة ووبخه بلسان البرق ثم لما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يليت أن ارسل اليه ثلاثة آلاف ليرة هدية

وقد بنى قصوراً عظيمة لاكثر رجاله وكبار رجال الدولة نذكر منها ما عرفنا موقعه ومبلغ نفقته فمنها بقرب يلدز (١) قصر السر عسكر رضا باشا انفق عليه ثمانية عشر ألف ليرة . و(٢) قصر عثمان باشا الغازي {ح} انفق عليه عشرين الف ليرة . و (٣) قصر احمد عزت بك العابد كاتبه الثاني واقرب الناس منه ولا نعلم ما أنفق عليه ولكننا علمنا انه انفق على نقش غرفة واحدة منه وعلى اثاثها ورياشها خمسة آلاف جنيه . ومنها في نشانطاش (١) قصر الصدر الاعظم خليل رفعت باشا أنفق على القديم منه ٥٠٠٠ ليرة وعلى الجديد اربعين الف ليرة . و(٢) قصر زكي باشا مدير الطوبخانة أنفق عليه ١٥٠٠٠ ليرة . و (٣) قصر شاكر باشا رئيس اركان حرب المعية أنفق عليه ثلاثين الف ليرة . و (٤) قصر جواد باشا الصدر الاسبق نفقته عشرون الف ليرة . و (٥) قصر كامل باشا الصدر الاسبق نفقته ١٨٠٠٠ ليرة . و (٦) قصر الباشكاتب تحسين بك نفقته عشرة آلاف ليرة . و (٧) قصر سعيد باشا الصدر الاسبق نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (٨) و (٩) قصر الحاج علي بك الباش مابنجي وقصر سعيد باشا رئيس مجلس الشورى نفقة كل منهما ٥٠٠٠ ليرة . و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) قصور لمحمد بك وسعيد بك وامين بك وعارف بك كلهم من مستخدمي الملايين أنفق على كل منها ٣٠٠٠ ليرة و (١٤) قصر محمود بك {المتوفى} ومثله قصر عارف بك في بكماكوى وكلاهما من مستخدمي الملايين أنفق على كل منهما ٤٠٠٠ ليرة . و (١٥) قصر منير بك سفير الدولة في باريس نفقته ٥٠٠٠ ليرة و (١٦) قصر لطفي اغا الدخاخني نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (١٧) قصر ناظم باشا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والي سورية نفقته ٤٠٠٠ ليرة . و(١٨) قصر ثريا باشا الباشكاتب المتوفى نفقته ٥٠٠٠ ليرة . و(١٩) قصر عصمت بك الاتوابجي باشي نفقته ٢٥٠٠ ليرة . فقيمة نفقة ما علمناه من قصور نشانطاش وحدها يبلغ نحو مائتي الف جنيه

مع هذا كله ترى هؤلاء الرجال يتدللون على مولاهم ويطلب بعضهم الاستقالة المرة بعد المرة كالصدر الاعظم وناظر المالية الذى لا نعلم مقدار الانعامات المغدقة عليه . أليس هذا السلطان جديراً بأن يحار فى سياسة هذه الدولة واخلاق رجالها وطمعهم ؟؟؟

(فضيلة شيخ الازهر وانتقاد المكتوب)

من فضل الله تعالى علينا أننا لا نكتب شيئاً فى المنار إلا لخدمة العلم والدين ومصلحة الامة العامة . وما ابرّىء نفسى من الخطأ والسهو ولكن اشهد الله على حسن قصدي وإخلاصي بحسب مبلغ علمي بالمصالح والمنافع التى احث عليها والمضار والمفاسد التي أنفّر عنها . وقد توهم بعض الناس ان نشر الانتقاد على عبارة المكتوب الذي ارسل من قبل الحبر الاعظم شيخ الجامع الازهر الشريف الى وكيل الداخلية يمنعني من التشرف بزيارة الشيخ بعدها ولذلك اوّلت بعض الجرائد زيارتي الاخيرة له بحسب ما وصل اليه النظر الكليل أو القصد السيّء . وزعمت أنني رأيت اكثر الناس غير راضين عن ذلك الانتقاد فحاولت تلافى ذلك . ومالى ولأهل التأويل والتحويل . زرت مولانا الشيخ لانني أحترمه منذ عرفته ولم يتغير ما فى نفسى من سبب احترمه بل زاد بالمنصب الذى ارتقى اليه ولا انكر أنني ألفيته مستاء من نشر النقد وغير راضٍ بالتأويل بل قال ان البلاغة هى مطابقة الكلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمقتضى الحال وان ما كتب هو المطابق لحال اهل الدواوين وانه اذا كتب اليهم كلام بليغ لا يفهمونه . ولما قلت له ان صاحب السعادة وكيل الداخلية من اهل العلم والفهم أجاز ذلك وقال ان المكتوب قد يقع في يد غيره من الكتبة والموظفين فينبغي ان يكون بحيث يفهمه الجميع . . . ولا حاجة لذكر مادار من الكلام في هذا الموضوع ولكن لا بد لي أيضاً ان ابين ان السبب في ترك البسملة والحمدلة في أول المكتوب وسائر ما يكتب من المشيخة هو تكريم اسماء الله تعالى واسم نبيه لما يتوقع من رمي الاوراق واهانتها . كذا قال الاستاذ لي وأذن بأن ينشر وصرّح لي بأنه نهى عن الردّ على المنار

ذكرت لمولانا الشيخ من دليل حسن قصدي في كل ما كتبت واكتب عن الازهر وفي العلماء والتعليم انني عرضت عليه مرتين أن اذاكره في كل اريد كتابته في شأن الازهر واكتب ما يجيزه مما اعرضه عليه لاكون أنا والمنار مشمولين دائماً برضاه وانني كنت فهمت منه انه لم يحفل بذلك فأكّد لي انني فهمت خلاف الواقع وانه قبل ما عرضت عليه من قبل ويقبله الآن فتلقيت كلام فضيلته بالقبول وسأعرض عليه بعد اليوم ما اعزم على كتابته في شأن الازهر ان شاء الله تعالى وهو الموفق للصواب

(منشورات المفسدين في مصر)

يحاول بعض السفهاء الذين يتلذذون بانهم يفسدون في الارض ولا يصلحون أن يفتحوا على الجناب العالي الخديوي الباب الذي فتحه حزب تركيا الفتاة على مولانا السلطان الاعظم من تجرئة الناس على الخوض في شخصه المعظم بالقول والكتابة وشغل فكره الشريف بمكافحة الاشخاص والبحث عن الافراد الذين يكتبون ويتقولون ويمثلون ويصوّرون ثم تلافي ما عساه

إهدى من مكتبة الأسرة

ينجم عن كتابتهم وسعيهم وسعايتهم فى الاستانة العلية أو الديار المصرية

وقد توسلوا الى هذا المقصد الخسيس بالوشايات القولية والمنشورات السرية ومن ذلك ما نوّهت به الجرائد اليومية من المنشور الذين يُرجفون فيه بأن بعض زعماء المسلمين وامراءهم قد بايعوا الجناب الخديوى بالخلافة ومن تصوير مولانا السلطان ومولانا الأمير يلعبان على (البلياردو) برأسي ليون فهمى وصالح بدرخان وغير ذلك مما لا نذكره

ونحن نعتقد انه اذا لم يقفل هذا الباب قبل تمادي السفهاء فيه فانه يتعذر إقفاله بعد ذلك او يتعسر ولا وسيلة لإقفاله الا تنزيه سمع مولانا العزيز أيده الله عن سماع كلمة واحدة من كلام هؤلاء السفهاء وتكريم نظره العالى عن التصويب الى شيء مما يكتبون بَلْهَ اشخاصهم الخسيسة، وذواتهم المنحوسة، فان مولانا السلطان الاعظم قد اعياه امرهم، بعد أن راج فى سوق السياسة سحرهم، وهو صاحب السلطة المطلقة والارادة النافذة والكف القابضة. ولو انه ايده الله تعالى أيأسهم من سماع كلامهم، والنظر فى مواقع سهامهم، لاستراح وأراح

ثم ان لمولانا العباس حفظه الله من بُعد النظر وجودة الفكر ما يمكنه به ان يقنع مولانا السلطان الاعظم بمصدر هذه الاراجيف اذا فرض انها وصلت الى يلدز. وأما مصر فلا تأثير فيها لشيء من هذا الهذيان الا اذا راج فى المعية السنية وبيد مولانا الامير إبطال هذا التأثير وبيده تربية هؤلاء السعاة المفسدين، والسفهاء الطامعين، ولا شك ان جميع رجال حكومته، ووجوه رعيته، محبون لمقامه الكريم، ومخلصون لجنابه الفخيم، ولا يوجد فيهم من تحدثه نفسه بان يطالبه بمثل ما يطالب ذلك الحزب

المشؤم مولانا السلطان او ينسب اليه تقصيراً في اعمال الحكومة . ولا يمكن ان يكون لكلام المرجفين ادنى تأثير في نفس احدهم فكيف يؤثر في نفسه العالية ؟؟ كلا سوف يخسؤن ثم كلا سوف يخسؤن « وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون »

« الى الجناب العالي الخديوي »

مولاي : قد كثر في بلادك نسبة الاشياء الى لقبك الرفيع فلا نرى الا « الاجزاخانة الخديوية والقهوة الخديوية والمطبعة الخديوية » وغير ذلك مما لا بأس بتشرفه بالنسبة الى هذا اللقب ومما ينبغي تنزيه اللقب عنه وهذه جريدة « بشائر السلام » التي انشئت للطعن بدين الاسلام الشريف تطبع بالاسكندرية في مطبعة تسمى « المطبعة الخديوية » كما هو مكتوب عليها وربما يتوهم بعض المطلعين عليها من غير هذه البلاد ان المطبعة منسوبة الى سموِّ الخديو فعلا فيعجبون كيف يصدر منها هذا الطعن الفاحش بالاسلام

فاذا كانت حكومة بلادك التي امتازت بالحرية قد غلت فيها الى هذا الحد في اجازة الطعن فاننا نطلب من حكمة سموك تنزيه لقبك الشريف أن ينسب اليه شيء بغير ارادة رسمية منك كما يفعل مولانا السلطان الاعظم أيده الله وايدك بروح منه بل نطلب بلسان الاخلاص صدور الامر العالي بابطال كل ما نسب الى هذا اللقب أو يستأذنَ صاحبه فتتعلق الارادة بالاذن له

« مأتم الامير عبد الرحمن في الهند »

جاءنا من وكيلنا في بومباي انه كان لنعيّ امير الافغان تأثير عظيم في جميع الممالك الهندية فاضطرب الناس واختلفت الجرائد الانكليزية والهندية فيه فكانت تكذبه تارةً وتصدقه أخرى الى ان صدر الامر من اللورد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كرزون الحكمدار الانكليزي العام بالاحتفال بمأتمه العمومي يوم الاثنين غرة رجب فاحتفل به في ذلك اليوم في جميع البلاد الهندية وسواحلها احتفالاً عظيماً كالاحتفال بمأتم الملكة بلا فرق . فكان يوماً مشهوداً عطلت فيه دواوين الحكومة ومحاكمها وجميع المدارس وأغلقت محال التجارة . وصلى المسلمون عليه جميعاً مع اختلافهم في المذاهب كل فرقة في مسجدها بأمر كبيرها او مجتهدها . (قال) « وصلوا عليه بالامس بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير وبعد الصلاة ارسل تلغراف التعزية مع التهنئة الى وكلاء الفقيد . ونحن نحمد الله تعالى على انه فات هذا الخطب الجلل ولم يتطلع عنزان على رغم اعداء الاسلام وماهم الله بالخذلان » اه فتأمل في هذا التأثير العظيم لفقد هذا العظيم في هذه البلاد

« حرب الانكليز والبوير »

دخلت هذه الحرب في العام الثالث وهي لا تزال سجالاً وقد ادهش ثبات البوير وبلاؤهم جميع الامم والدول لانهم لم يعهدوا من شرذمة قليلة مصادمة دولة عظيمة زمناً يمتد بالسنين وللحياة الاستقلالية في الأمم آيات يعتبر بها الاحياء ولا يحس بها الاموات .

﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من المشتركين الكرام في البلاد الهندية اعتبار الفاضل الشيخ عبدالله نزيل بيت صديقنا الاستاذ الكامل الشيخ احمد الجيتكر في بومباي وكيلاً للمنار في الممالك الهندية وان يدفعوا اليه قيم الاشتراك ويأخذوا منه وصولات مطبوعة مختومة بختم الادارة ومذيلة بتوقيعه أو ختمه